الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

الموسومة بـ:

التغير الدلالي للألفاظ وأثره في المعنى
سورة الرحمن أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- بوجمعة هاجر
- نونة كريمة

تحت إشراف:

د. العامي حفيظة

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة	الصفة
د . منقور صلاح الدين	أستاذ تعليم عالي	رئيسا
د. العامي حفيظة	أستاذ ة محاضرة – أ –	مشرفا ومقررا
د. عياد أمال	أستاذ مساعد –ب–	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ

2024/2023م

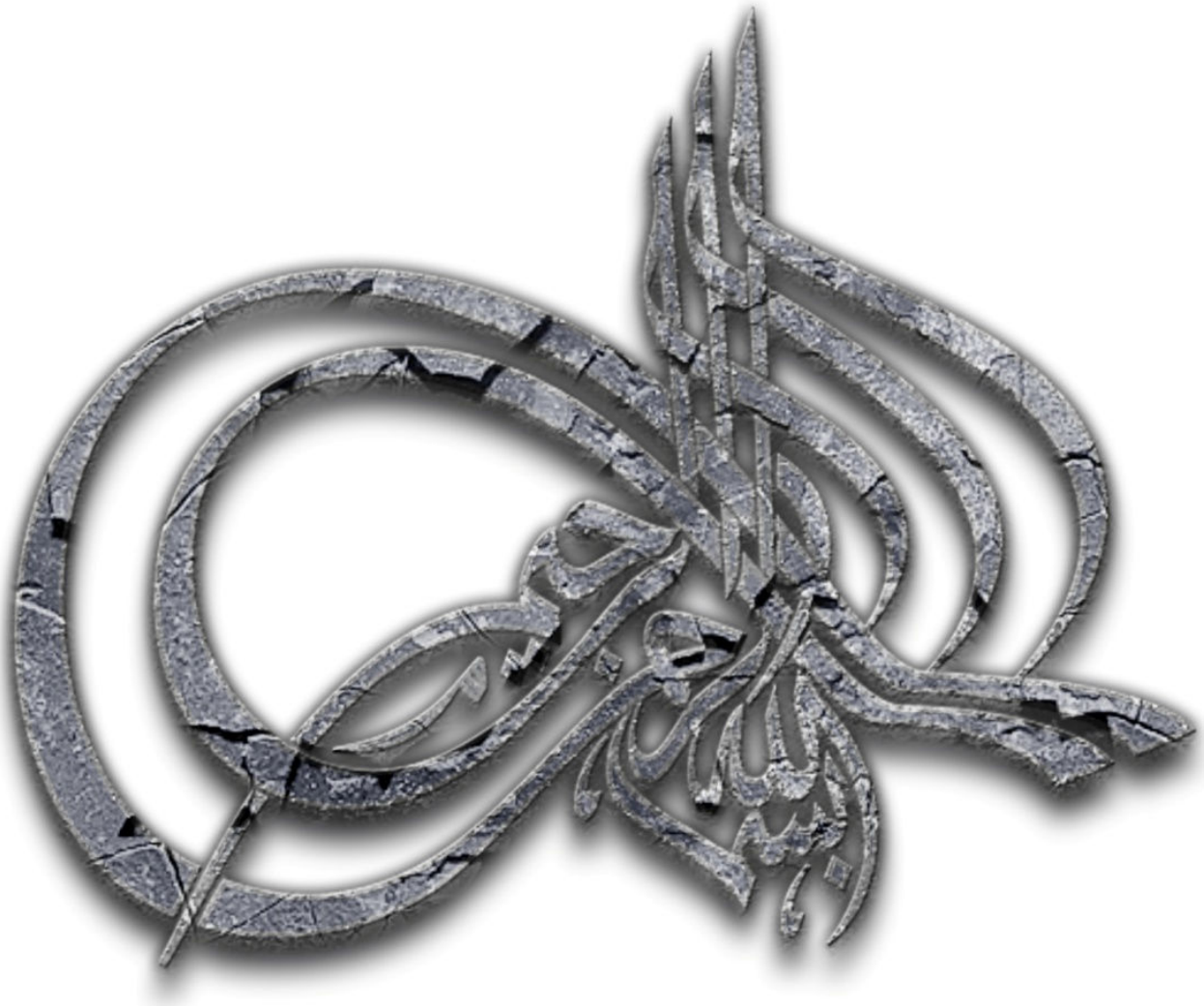

كلمة شكر

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ولا تعد حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه

الذي أنعم علينا بهذه النعمة وهذه الفرصة التي لم نطمع فيها يوما.

تدفعنا المسؤولية الأخلاقية، و يدفعنا وازع الاعتراف بالفضل.

إلى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا الكريمة "العامي حفيظة" التي لم تبخل علينا بأي جهد واتسع صدرها إلى ضيق فكرنا وصبرها على استعجالنا

ثم إلى السادة أعضاء اللجنة الكريمة الذين قبلوا مناقشة هذا الجهد المتواضع

و إلى كل من ساعدنا على انجاز هذه المذكرة.

إهداء

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

إلى مورد الحب الصادق ونبع الحنان الدفق، إلى من غمرتني بحنانها وتذكرني بدعائها، إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود أمي الحبيبة.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من علماني أنّ الصبر مفتاح الفرج، وأنّ أُظْلَمْ ولا أظلِمْ إلى أمي نبع الحنان، أهدي ثمرة عملي إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح أبي الغالي " رحمه الله " .

أهدي عملي هذا إلى من كانوا يدعمونني في كل الصعاب، إلى من عملوا من أجل أن أحقق ما أنا فيه، إلى من شجعوني لنيل الصعاب إلى إخوتي قرة عيني "ياسين، حمي"، وإلى أحباب قلبي "يونس ، ريان " .إلى أخواتي اللاتي هن قرة عيني وكا المحفزّات الأكبر في نجاحي "فاطمة ، نور ".

إلى من عشت معهم أيام مشواري الدّراسي بأكمله صديقاتي "هديل ، أحلام ، ، رزيقة " .

إلى من أرى التفاؤل بعينها والسعادة بضحكتها التي تقاسمت معها هذا البحث المتواضع "هاجر" .

وإلى كل من أعرفهم

كريمة

إهداء

من قال أنا لها "تالها".

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون.

لم يكن الحلم قريبا و لا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات

لكني فعلتها وتلتها.

الحمد لله حباو شكرا و امتنانا، الذي يفضله ها أنا اليوم أنظر إلى حلما طال انتظاره و قد أصبح واقعا أفتخر به.

إلى ملاكي الطاهر و قوتي بعد الله داعمتي الأولى و الأبدية "أمي" أهديك هذا الإنجاز الذي لولا تضحياتك لما كان له وجود، ممتنة لأن الله قد اصطفاك لي من البشر أمًّا يا خير سند و عوض.

إلى من دعمني بلا حدود و أعطاني بلا مقابل "أبي".

إلى من دعمني وقف معي زوجي " عبدالقادر"

إلى من قيل فيهم :

﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾

إلى من مدوا أيديهم دون كلل ولا ملل وقت ضعفي "إخوتي" أدامكم الله ضلعا ثابتا لي.

إلى من آمنت بقدراتي و أمان أيامي "أختي الكبرى".

إلى من تذكرني بقوتي و تقف خلفي كظلي " "أختي الصغرى".

هاجر

مقدمة

لقد استقطبت قضية المعنى اهتمام العلماء والباحثين اللغويين منذ أمد بعيد، إذ أن دراسة المعنى في اللّغة بدأت منذ أن حصل الإنسان على وعي لغوي، ولأن اللّغة هي الوسيلة التي يعبّر بها الإنسان عن حاجاته، فإن صفة النطق هاته ما كانت لتكون ذات أهمية بالغة لو لم تكن محملة بشحن دلالية يتحقق من خلالها الفهم والبيان.

إن اهتمام الباحثين بالبحث الدلالي للألفاظ ليس بالأمر الجديد في اللغة، بل هو قديم يعود إلى القرن الثالث للهجرة، فقد وضعوا حيزا واسعا للبحوث اللغوية لا سيما الدلالية في إنتاجاتهم الموسوعية، وكان لهم إسهام قوي في توثيق اللّغة العربية من خلال تتبع مسار تطور الكلمة عبر العصور، وما طرأ عليها من تغيرات وتطورات دلالية.

والخوض في التطورات الدلالية التي اعترت الكثير من كلمات القرآن الكريم يعني بالضرورة إلقاء نظرة على بعض المراجع والمصادر التي تناولت هذه الظاهرة اللغوية، ومن بين هذه الكتب:

كتاب "عوامل التطور اللّغوي لأحمد عبد الرحمان حماد، وكتاب "دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، وكذلك كتب التفاسير نذكر منها كتاب "تفسير القرآن الكريم للحافظ أبي فداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، وكذلك مذكرة تحت عنوان: مظاهر التغيّر الدلالي في القرآن الكريم والحديث الشريف.

ولقد اخترنا هذا الموضوع تحديدا الموسوم بعنوان التغير الدلالي للألفاظ وأثره في المعنى ، سورة الرحمان أنموذجا لأن التطور الدلالي للفظ ما يزال قائما ويتطور مع تطور الزمن، ولا زالت تتغير ألفاظ وتموت أخرى، وبالتالي فهو مادة مناسبة للمناقشة والبحث.

تلقينا أثناء قيامنا بهذا البحث مجموعة من الصعوبات لعل أهمها هو عدم توفّر المادة في هذا المجال لا سيما في الجانب التطبيقي، ولقد اخترنا إحدى سور القرآن الكريم لتطبيق هذه الظاهرة عليها، وذلك لأن النص القرآني من النصوص العربية ، وبالرغم من التطورات التي يشهدها العالم إلا أنها ضلت صامدة أمام كل هذه التغيرات والتطورات، وستبقى المصدر الأول التي يلجأ إليه الباحث في كل شؤونه مهما بلغ من تحضر.

ومن هنا نطرح الإشكال التالي: **ما مظاهر التغيّر الدلالي في سورة الرحمان؟**

وللإجابة على هذه الأسئلة ارتأينا أن نقسم بحثنا إلى قسمين أو فصلين، فصل نظري وآخر تطبيقي.

تناولنا في الفصل الأول المعنون بـ" التغير الدلالي المفهوم والماهية " أربعة مباحث، إذ أخذنا في المبحث الأول مفهوم التغيّر الدلالي لغة واصطلاحا، بينما تناولنا في المبحث الثاني عوامل التغيّر الدلالي منها الاجتماعية الثقافية النفسية، أما المبحث الثالث فكان عنوانه مظاهر التغيّر الدلالي، والمبحث الرابع عبارة عن نتائج وخصائص التغيّر الدلالي مع التمثيل.

وعقب هذا المتقدم فصل ثان المعنون بـ "مظاهر التغير الدلالي في صورة الرحمان " فيه انتقلنا من مضمار النظرية إلى مضمار التطبيق بعد التعريف بسورة الرحمن وأسباب نزولها، قد استصفينا آيات شريفات من هذه السورة الكريمة، وحاولنا تطبيق مظاهر تغير الدّلالة للفظ عليها، أما فيما يخص المنهج المتبع فقد اخترنا المنهج الوصفي ، وتكمن أهمية المنهج في أنه يجعل اللّغة تتطور وقابلة للنمو.

كما أن البحث يتضمن خاتمة حاولنا أن نجمع فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

في الأخير نتمنى أن نكون أزلنا بعض الغموض عن هذه الظاهرة اللغوية ولو بالجزء القليل.

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة التي لم تخل بتوجيهاتها لنا ومساعدتها الدكتورة العامي حفيظة وكذلك جزيل الشكر للجنة المناقشة .

تم تحرير المذكرة يوم : 13/ ماي / 2024 م

إعداد الطالبتين :

بوجمعة هاجر

نونة كريمة

جامعة ابن خلدون تيارت

مدخل

الدّلالة في القرآن الكريم

يقول المغفور له سعد باشا زغلول في كلمة في كتاب "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية من تأليف الرافعي" "... تحدى القرآن أهل البيان في عبارات محرجة، ولهجة واحدة مرغمة، أن يأتوا بمثله أو سورة منه وخاصة في إعجازه الدلالي والبلاغي فما فعلوا، ولو قدروا ما تأخروا لشدة حرصهم على تكذيبه ومعارضته بكل ما ملكت إيمانهم واتسع له أماكنهم.

هذا العجز الوضيع بعد ذلك التحدي الصارخ هو أثر لتلك القدرة الفائقة، وهذا السكوت الذليل بعد ذلك الاستفزاز الشامخ هو أثر ذلك الكلام العزيز البليغ، وتلك الدّلالة المعجزة في كلام الله عز وجل"[1].

القرآن كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه ودلالاته وبيانه، وفي علومه وحكمه، وفي كشفه العجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية، وفي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز وخاصة الإعجاز الدلالي، والذي وجد في القرآن الكريم[2].

تباينت أقوال العلماء في تحديد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فمنهم من أوصلها إلى عشرة أوجه، ومنهم من جعل الإعجاز وجها واحدا، ومن يتبع هذه الوجوه التي ذكرها العلماء قديما وحديثا يجد كثيرا منها تتشابه وتتداخل، ولا يمكن الاختلاف في كون القرآن الكريم كان معجزة من حيث الدّلالة بوجه أخص[3].

ويقول حسن عبد الغني في كتابه منهج الدّلالة القرآنية للألفاظ (مدخل لتفسير القرآن بالقرآن) بأن القرآن جاء إعجازه بلفظه وبلاغته ودلالته وعجب تأليفه، وسموه في البلاغة إلى الحد الذي يعجز الطوق البشري على الإتيان بمثله، فمثلا كلمة الألم تستعمل للدلالة على عدة أنواع من المشاعر والأحاسيس، وعلى عدة دلالات مختلفة دون التفريق في نوع الألم.

وكذلك الجمال فهو عالم واسع من المشاعر والصور والمعاني، بحيث لا يمكن أن نعبر عن مشتقات هذه الكلمة، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا** ﴾، فمن حيث

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ط 3،ص 08.

[2] المرجع نفسه، ص 08.

[3] منهج الدلالة القرآنية للألفاظ، حسن عبد الغني الأسدي، جامعة كربلاء، 2000، ط 1،ص 15.

الدّلالة اللغوية مثل: الهدوء –الطمأنينة، ولكن المعنى الذي بثه في شعورك للكلمة القرآنية، لا تجد شيئا منه في غيرها مهما تساوى معها في أصل الدّلالة اللغوية[1].

يقول فوزي عثمان علي في كتابه مباحث في الإعجاز القرآني: "... بدأ الرماني كتابه_ ببيان وجوه إعجاز القرآن الكريم، فقال: إنها تظهر في سبع وذكرها ...، ثم قسم البلاغة إلى ثلاث طبقات وقال: إن ما كان في علاها معجز وهو بلاغة القرآن، ثم عرف البلاغة بأنها إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللّفظ[2].

ويقول أيضا: "عرض الخطابي الأقوال التي قيلت قبله في وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، وبدأ برأي القائلين بأن النبي ﷺ قد تحدى العرب قاطبة بأن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا عنه، وانقطعوا عنه وعقب عليه بقوله: وهذا من وجوه ما قيل فيه –أبينها دلالة وأيسرها مؤونة"[3].

يقول عثمان فوزي علي في وصفه لاشتمال القرآن على الإعجاز الدلالي ما يلي: إن من دقة اللّفظ في القرآن الكريم يتألق أسلوب القرآن في اختيار ألفاظه، ولما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها يستخدم كلا، حيث يؤدي معناه في دقة فائقة تكاد بها تؤمن بأن هذا المكان كأنما خلقت له تلك اللّفظة بعينها، وأن كلمة أخرى لا تستطيع توقية المعنى الذي وقت به أختها، فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ولذلك لا تجد في القرآن الكريم ترادفا، بل فيه كل كلمة تحمل إليك معنى جديدا، ولما بين الكلمات من فروق، ولما يبعثه بعضها في نفس من إيحاءات خاصة، دعا القرآن الكريم لاستخدام لفظ مكان لفظ آخر[4] فقال: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5].

---

[1] الدلالة القرآنية للألفاظ، مدخل لتفسير القرآن بالقرآن، حسن عبد الغني، ص 15.

[2] عثمان فوزي علي، مباحث في الإعجاز القرآني، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1416هـ - 1996م ط2 ، ص32.

[3] حسن عبد الغني، منهج الدلالة القرآنية للألفاظ، تفسير القرآن بالقرآن، ص 13.

[4] عثمان فوزي علي، مباحث في الإعجاز القرآني، ص 33.

[5] سورة الحجرات، الآية 14.

فهو لا يرى التهاون في استعمال اللّفظ، ولكن يرى التدقيق فيه ليدل على الحقيقة من غير لبس ...، ولما كانت كلمة (راعنا) لها معنى في العبرية مذموم نهى المؤمنون عن مخاطبة الرسول بها، فقال:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] فالقرآن الكريم شديد الدقة فيما يختار من اللّفظ يؤدي به المعنى.

وكذلك تنكير كلمة حياة في قوله تعالى: ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ** ﴾[2] يعبر تعبيرا دقيقا على حرص هؤلاء الناس على مطلق حياة يعيشونها مهما كانت حقيرة القدر ، ضئيلة القيمة، وعندما أضيفت هذه الكلمة إلى ياء المتكلم في قوله تعالى: ﴿ **يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي**﴾ [3]عبرت أدق تعبير عن شعور الإنسان يومئذ، وقد أدرك في جلاء ووضوح أن تلك الحياة الدنيا لم تكن إلا وهما باطلا وسرابا خادعا، أما الحياة الحقّة الباقية فهي تلك التي بعد البعث لأنها دائمة لا انقطاع لها، فلا جرم أنهه سما معا حياته وندم على أنه لم يقدم عملا صالحا ينفعه في تلك الحياة.

ومن دقة التمييز أيضا بين معاني الكلمات ما نجده من فرق في استعمال يعلمون ويشعرون، ففي الأمور التي ترجع إلى العقل وحده أمر الفصل فيها تجد كلمة يعلمون صاحبة التعبير عنها، أما في الأمور التي يكون للحواس مدخل فكلمة يشعرون أولى بها[4].

وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5].

فالسفاهة أمر مرجعه إلى العقل، وقوله تعالى:﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[6]، وقوله:﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

---

[1] سورة البقرة، الآية 104.

[2] سورة البقرة، الآية 96.

[3] سورة الفجر ، الآية 24.

[4] عثمان فوزي علي، مباحث في الإعجاز القرآني، ص 35.

[5] سورة البقرة، الآية 13.

[6] سورة البقرة، الآية 77.

[7] سورة النور، الآية 25.

يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُون﴾[1]، إلى غير ذلك مما استعملت فيه كلمة يعلمون، والتي معناها يدور حول استعمال العقل.

وقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[2]، فمن الممكن أن يرى الأحياء ويحس بهم، وقوله أيضا: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[3]وهنا العذاب يشعر به.

واستخدم القرآن أيضا كلمة التراب، ولكنه حين أراد هذا التراب الذي لا يقوى على عصف الريح استخدم لفظ أكثر دقة في الدلالة، وهو لفظ الرماد فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[4] لأنه يريد المحافظة على دلالة اللّفظ ودقته.

ومن الدقة أيضا في التعبير القرآني استخدام اللّفظ المعبر بإيقاعه على المعنى بدقة، ومن أمثلة ذلك قوله تعال: " فَكُبْكِبُوا فِيهَا "[5]، يقول الزمخشري: والكبكبة تكريم الكب، جعل التكرير في اللّفظ دليلا على التكرير في المعنى كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها[6].

وإذا تأملنا دلالة اللّفظ على المعنى نرى قدرة اللّفظ على تقريب الصورة الحركية التي يحدثها تكرار حروف اللّفظ على المعنى لنقل التأثير إلى ذهن السابع، فيسمع اللّفظ معبرا بإيقاعه عن الحركة والتصوير كقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾[7]، حيث ينقل اللّفظ صورة الجسم المتثاقل إلى الأرض الذي يتباطئ لثقله عن القيام بدوره في أداء واجب الدفاع عن الدين عند الفداء للجهاد، وقد أدى اختيار البناء اللّفظي بهذه الصورة من الزيادة في اللّفظ إلى زيادة المعنى، فكان الإيقاع الصوتي للكلمة معبرا عن المقصود

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 24.

[2] سورة البقرة، الآية 154.

[3] سورة الزمر، الآية 55.

[4] سورة ابراهيم، الآية 18.

[5] سورة الشعراء، الآية 94.

[6] الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني، حمدي الشيخ، المعارف، الاسكندرية، 2010، ط 1،ص 209.

[7] سورة التوبة، الآية 38.

بدقة، وهو التكامل عن حق الدفاع عن الدين[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾[2] يوحي جرس الكلمة بالبطء والتراخي والتعثر، كما يوحي بالتخبط والضياع، وما يترتب عليه من الندم، وقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ﴾[3]، وتوحي إلى استمرار الصراخ وإظهار الألم والمعاناة التي يعاني منها الكافرون في نار جهنم.

يقول عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[4]، فزيادة المبنى في كلمة المتطهرين يدل على زيادة المعنى، فالتطهر هو التنزه عما لا يحل، وهم قوم يتطهرون أي يتنزهون عن الأدناس، وفي قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُو﴾[5] فإن معناه الاستنجاء بالماء نزلت في الأنصار، وحذفت حرف التاء من المتطهرين لتكون المطهرين يدل على سرعة الاستجابة لأمر الله تعالى، فهم يتطهرون كلما أحدثوا فهم يسارعون إلى الطهارة ليكونوا دائما طاهرين، يقول عز وجل في مدح المطهرين: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾[6].

ظهرت قوة الدّلالة في الإعجاز القرآني في كلمة عباد مكسورة الدال محذوفة الياء في قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾[7]، وفي قوله: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾[8]، والخطاب في الآية الأولى للنبي ﷺ أن يبشر عباد الله المخلصين بالتواب المقيم، وفي الثانية خطاب الله للعباد وحذف الياء ليدل على الصلة وقرب الإنسان من ربه، فلا فاصل ولا واسطة بين العبد وربه فالمقام مقام قرب ورحمة، وعلى المرء أن يتجه إلى ربه يسأل ما يريد، فإن محبة الله أساس الحياة الكريمة والسعادة في الدارين[9]، يقول عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾[10].

---

[1] الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني، حمدي الشيخ، ص 199.

[2] سورة النساء، الآية 72.

[3] سورة فاطر، الآية 37.

[4] سورة البقرة، الآية 222.

[5] سورة التوبة، الآية 108.

[6] سورة الواقعة، الآية 79.

[7] سورة الزمر، الآية 17.

[8] سورة الزمر، الآية 10.

[9] الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني، حمدي الشيخ، ص 102.

[10] سورة البقرة، الآية 186.

ويظهر الإعجاز القرآني في الدّلالة أيضا في قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]، وردت كلمة فاءو ناقصة الألف بعد واو الجماعة لتدل على السرعة في العودة إلى الحياة الزوجية، فالحياة الزوجية مبنية على الوئام والوفاق وحسن العلاقات لتقوم على المودة والرحمة، ومن ثم فالإيلاء بالقسم قطيعة لأواصر الحياة الزوجية فإن رجع الرجل إلى زوجته بعد المدة المحددة أو قبلها فإن الله بهما غفور رحيم[2].

والآية الكريمة جاءت بدون ألف لتوحي بوجوب المسارعة في العودة إلى عش الزوجية حرصا على استقرار الحياة وأمن المجتمع، ولذلك وعد الله التائبين العابدين الذين يرجعون إلى استقرار بيوتهم الزوجية المغفرة والرحمة.

وإن أصروا على العند والابتعاد وعزموا الطلاق فإن الله سميع عليم، يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3]، ورد في القرآن أيضا لفظ فاسأل وورد بدون ألف فاصلة كقوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[4]، وقوله عز وجل: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [5]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[6]، والحذف يوحي بالتلهف والسرعة والعجلة في الاستبيان ومعرفة الحكم، ولذلك جاء حذف الحرف دليلا على سرعة النداء والتعجل في السؤال لمعرفة الحكم بسرعة، يقول تعالى: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[7]، فلا تمل الدعاء ولا تيأس من الجواب فإن المعطى لمن يمل حتى تملوا. [8]

---

[1] سورة البقرة، الآية 226.

[2] الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني، حمدي الشيخ ، ص 103.

[3] سورة البقرة، الآية 227.

[4] سورة يونس، الآية 94.

[5] سورة يوسف، الآية 82.

[6] سورة النحل، الآية 43.

[7] سورة النساء، الآية 32.

[8] المرجع السابق ، ص103..

وردت فإن وأفأين في القرآن أيضا، وكان لهما معناهما الخاص أيضا، فإن تزد في الأمور العادية العامة للناس كقوله عز وجل:﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾[2].

فإذا جاء أمر خاص بوفاة النبي ﷺ تغيّر الرسم القرآني مؤكدا أن الخلود لله تعالى، وأنه يجب على الأمة الإسلامية أن تتلقى هذا الأمر بنفس راضية، فما محمد إلا رسول، وليس أبا أحدى من رجالهم يقول تعالى: ﴿مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾[4] فلم ترد هذه لكلمة إلا في هذين الموضعين المتعلقين بوفاة النبي ﷺ لأن المسلمون كانوا يظنون أنه سيبقى بينهم مدة طويلة وطالهم موته.

جاء في القرآن الكريم أيضا كلمتا فصالا فصاله وردت كلمة فصالا مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[5]، والآية الكريمة تشير إلى رغبة أحد الزوجين المطلقين في فصال صغيرة قبل بلوغه عامين، والفصال يترتب عليه الانفصال والتباعد، ولذلك جاء الرسم مصورا هذا الابتعاد والانفصال بين الزوجين من جهة بالطلاق، وبين الأم وطفلها قبل مرور عامين، ولا يحدث هذا إلا في أضيق الحدود لما فيه من أضرار بالصغير سلبية تنعكس على الطفل الصغير فيفطم قبل مرور عامين.

أما كلمة "فصالة" فقد جاءت في القرآن الكريم مرتين في قوله عز وجل: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾[6].

---

[1] سورة البقرة، الآية 240.

[2] سورة البقرة، الآية 137.

[3] سورة آل عمران، الآية 144.

[4] سورة الأنبياء، الآية 34.

[5] سورة البقرة، الآية 233.

[6] سورة لقمان، الآية 14.

وقال عز وجل: ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾[1]، وقد وردت بدون ألف وسيطة فاصلة تدل على ارتباط الطفل بأمه وتعلقه بها، وشدة حرصه على الالتصاق بها حتى يشبع من العطف والحنان وينشأ سويا، وكذلك لفظ قرءانا ولفظ قرءانا، وردت كلمة قرءانا في القرآن الكريم 67 مرة، فوردت بالألف الصريحة في كل المواضع عدا آيتي يقول عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾[4]، أما الآيتين التي وردت فيهما قرءانا بلا ألف فهما، يقول عز وجل: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[6]، وإذا أمعنا النظر في الآيات الكريمة نجد الآيات التي نزلت فيها كلمة قرءانا بالألف الفاصلة الصريحة، وهي تدل على أن القرآن نزل منجما مفرقا في آيات مختلفة لإصلاح المجتمع الإسلامي وترسيخ العقيدة، ولتثبيت قلب النبي ﷺ يقول عز وجل: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾[7].

أما الآيتين التي وردت بهما لفظة القرآن بدون ألف وسيطة تدلان على إنزال القرآن جملة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا، ثم تتابع نزوله مفرقا مدة الوحي على قلب المصطفىﷺ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على قوة لفظ القرآن الكريم وقوة اختياره للألفاظ، والتي تؤدي الدّلالة المناسبة الدقيقة[8].

وجاء أيضا في الإعجاز الدلالي للقرآن الكريم لفظتي قرة وقرت، وردت لفظة قرة بالتاء المربوطة مرتين في القرآن الكريم، يقول عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا

[1] سورة الأحقاف، الآية 15.

[2] سورة الرعد، الآية 31.

[3] سورة طه، الآية 113.

[4] سورة الجن، الآية 01.

[5] سورة يوسف، الآية 02.

[6] سورة الزخرف، الآية 03.

[7] سورة الإسراء، الآية 106.

[8] ينظر: الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني، حمدي الشيخ، ص 108.

وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾[1]، وقوله عز وجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

بينما وردت قرت بالتاء المفتوحة مرة واحدة في قوله تعالى:﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾[3]، فإذا نظرنا في الآيات الكريمة نرى أن كتابة كلمة قرة بالتاء المربوطة جاء حكما عاما، فلما انتقل الحديث إلى امرأة فرعون فكان حديثا خاصا، فقالت لا تقتلوه فإنه قرت عين لي ولك، وفي الكلمة اتساع وانبساط الحياة وبهجتها، حيث أنها كانت لا تنجب وجاءها ولد وجيه ألقى الله محبته في قلوب من يراه، فقد ورد في الآية كلمة امرأة وقرت، فأصبح هناك من التجانس اللّفظي ما يشير أو ما يدل إلى أحكام جديدة لم تتوفر في غيرها، فجاء الرسم بالتاء المبسوطة مصورا انبساط السعادة والفرحة على امرأة فرعون، وبيان منزلة الوليد ومكانته لأنه سيكون له شأن غير عادي ويتربى في بيت السلطان، ويكون وفيا لله تعالى[4]، يقول تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾[5].

نذكر كذلك كلمتي الواعد والقواعد، حيث أن كلمة القواعد ذكرت في القرآن ثلاث مرات، وردت مرتين بالألف الصريحة بعد الواو في قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾[6]، وقوله عز وجل: ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾[7]، نرى القواعد هنا قواعد مادية قائمة على أسس بنائية، فالقواعد من البيت الحرام رفعها إبراهيم عليه السلام وساعده ابنه اسماعيل عليه السلام، وارتفع البناء فجاء الرسم القرآني معبرا عن الارتفاع في البناء بذكر الألف في حكمة القواعد. [8]

---

[1] سورة الفرقان، الآية 74.

[2] سورة السجدة، الآية 17.

[3] سورة القصص، الآية 09.

[4] ينظر: الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني، حمدي الشيخ، ص 109.

[5] سورة طه، الآية 39.

[6] سورة البقرة، الآية 127.

[7] سورة النحل، الآية 26.

[8] المرجع السابق ، ص110.

أما الآية الثانية فنرى تصوير الحق العقاب الواقع على النمرود الذي بنى صرحا يريد أن يطلع له موسى، فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم سقف البناء وكانوا عبرة لكل معتبر وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون، أما في الآية الثانية نرى اختلافا عظيما في الرسم ينشأ عنه اختلاف في المعنى، ففي قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴾[1].

نلاحظ هنا مجيء القواعد بلا ألف، فهي تشير إلى الانكماش والضعف والعجز وملازمة البيت، ولذلك وجب عليهن إذا تخففن من ملابسهن ألا يتبرجن بزينة حرصا على عدم الإثارة والفتنة وصيانة للحياة الكريمة والعفة. [2]

إن الإعجاز الدلالي للقرآن لم يقتصر على عدد معين من كلماته فقط، بل أن جميع ألفاظ القرآن الكريم لها إعجازا دلاليا يعجز البشر عن مظاهته أو مشابهته أو حتى وصفه. [3]

[1] سورة النور، الآية 60.

[2] ينظر الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني حمدي الشيخ، ص 109.

[3] المرجع السابق، ص109.

الفصل الأول

التغير الدلالي : الماهية والمفهوم

المبحث الأول: مفهوم التغيّر الدلالي لغة واصطلاحا

المبحث الثاني : عوامل التغيّر الدلالي

المبحث الثالث: مظاهره مع التمثيل

المبحث الرابع : خصائصه ونتائجه مع التمثيل

المبحث الأول: مفهوم التغيّر الدلالي

لغة: يعتبر التغيّر الدلالي (Sematic Change) من المصطلحات الحديثة في علم اللغة، وينطوي على عدة معان نذكر منها ما يلي:

التغير لغة:

يقول ابن منظور (ت 711 هـ) في كتابه لسان العرب فيما يخص لفظ غيّر "وقال ابن الأنباري في قولهم: لا أراني الله بك غيرا: الغير من تغير الحال، وهو اسم بمنزلة القطع والعنب وما أشبهها... "[1].

"ومن يكفر يلق الغير: والغير تغير الشيء عن حاله، أي الدخول ... وغيره: حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان عليه"[2].

ومن خلال ما تم طرحه يتضح لنا بأن المفهوم اللّغوي للفظ التغيّر في نظر ابن منظور هو تحول الشيء وتغيره، أو تبدل الحال إلى حال آخر والانتقال.

ويقول ابن فارس في كتابه مقاييس اللّغة في باب الغين والياء والراء (غير): "الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح أو إصلاح ومنفعة، والآخر يدل على اختلاف الشيئين"[3].

يوضح ابن فارس في تناوله للفظ التغيّر من الناحية اللغوية بأنه يدل على إعلان وكلاهما صحيح، يدل المعنى الأول على الإصلاح والمنافع، أما الثاني فيدل على وجود شيئين مختلفين.

إن لفظ التغيّر يساوي لفظ التطور، وهذا ما وصل إليه بعض العلماء المحدثين، ومن هنا سنتطرق إلى المفهوم اللّغوي للتطور.

---

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإغريقي، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 2006 ،ط 1، ج 1، ص 3325.

[2] المرجع نفسه.ص 3325 .

[3] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن، مقاييس اللغة ،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا (دمشق)، د ط، 1979، ص 403.

قيل في تعريف التطور: "طور: الطاء والواو والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الامتداد في شيء مكان وزمان، ويقال إذا طوره أي جازه الحد الذي هو له من داره"[1].

يدل هذا التعريف على أن التطور ما هو إلا الامتداد لشيء ما في الزمان والمكان، وكذلك جاء بمعنى جاوز الحد، فبالتالي فهو يحمل معنى التجاوز.

ونجد عودة خليل عودة قد تناول هذا اللّفظ أيضا وأعطاه مفهوما وهو كالآتي:

"والتطور في اللّغة أمر حتمي يشبه أن يكون وجها من وجوه تطور الحياة نفسها، وهو في معناه البسيط التغيّر الذي يطرأ اللّغة سواءا في أصواتها أو دلالاتها ومفرداتها ..."[2].

وهذا التعريف يوضح بأن لفظ التطور ما هو إلا تغير يطرأ على إحدى مستويات اللغة.

ذكر الراغب الأصفهاني كلمة التطور أيضا في كتابه تحت اسم المفردات في غريب اللغة، حيث قال في هذا الباب "طور: طوار الدار وطواره ما امتد منها من البناء، يقال عن فلان طوره أي تجاوزه لحده، ولا أطور به بمعنى لا أقرب فناءه، ويقال فعل كذا طورا بعد طور أي تارة بعد تارة[3].

تضمن مفهوم التطور معنى التجاوز واتعدي للحدود والاختلاف عنها.

الدلالة لغة:

لقد تطرق العديد من الباحثين القدامى والمحدثين إلى لفظ الدّلالة في اللغة، وما تحمله من معان نذكر منها:

"**(دل)** عليه وإليه دلالة: أرشد، ويقال دل على الطريق ونحوه، أي سدده إليه فهو دال"[4].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 430.

[2] عودة خليل عودة: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، الزرقاء، الأردن، 1975، ط 1،ص 45.

[3] الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب اللغة، مكتبة نزار مصطفى، الباز، 2009، ج 1،ص309.

[4] معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2005، ط 4،ص 294.

"الدلالة": الإرشاد وما يقتضيه اللّفظ عند إطلاقه جمع دلائل ودلالات"[1].

اقتضت الدّلالة عدة مفاهيم من بينها الإرشاد والتسديد إلى المكان أي التوجيه.

من المعاني التي احتوتها لفظة الدلالة، والتي تعددت واختلفت والتي تناولها كثير من الباحثين ما يلي:

"دل:الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، وآخر اضطراب في الشيء.

فالأول قولهم ذللت فلانا على الطريق والدليل: الإمارة في الشيء وهو بين الدّلالة والدلالة"[2].

احتوت لفظة الدّلالة حسب التعريف على معنيين اثنين وهما إبانة الشيء وتوضيحه وإبرازه، والمعنى الآخر هو الاضطراب في الشيء.

ذكرت اللّفظة في كتاب لسان العرب حيث:

"دلل أدل عليه وتدلل: انبسط"[3].

"وقال: ودل فلانا إذا هدي ودل إذا افتخر"[4].

"وقال أبو منصور: سمعت أعرابيا يقول أما تندل على الطريق والدليل ما يستدل به"[5].

تعددت معاني اللّغة وتنوعت، فقد عنت معنى الانبساط وتعني الهداية، الافتخار كذلك والاستدلال إلى الطريق الصواب.

من المفاهيم التي ذكرها فتحي أنور عبد المجيد الدابولي في كتابه فصول في علم الدّلالة فيما يخص هذا اللّفظ ما يلي ذكره.

---

[1] المعجم الوسيط ، ص295.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 259.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص ص 1413-1414.

[4] المرجع نفسه، ص ص 1413-1414.

[5] المرجع نفسه، ص ص 1413-1414.

"دللت على الشيء وإليه من باب قتل، وأدللت بالألف لغة والمصدر دلولة والاسم الدّلالة بكسر الدال وفتحهما والفتح أعلى، والمقصود من الدّلالة في اللّغة هو دلالة اللّفظ على معنى، وما يقتضيه اللّفظ عند إطلاقه"[1].

قال الراغب: "الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعاني، وتسمى الدّلالة اللّفظية الوضعية"[2].

احتوى معنى الدّلالة على عدة معاني منها دلالة اللّفظ على معنى أو اقتضاء اللّفظ عند استعماله للتوصل إلى معرفة الشيء

إصطلاحا:

اهتم علماء الدّلالة بمسألة التطور الدلالي منذ القرن التاسع عشر حيث حاولوا تأطير تغيير المعنى بقواعد والقوانين، وبحثوا في هذا المجال عن أسباب تغيير المعنى وأشكاله ومظاهره، و أدركوا ان التطور الدلالي هو تغيير الكلمات إلى معانيها ، ترتبط الكلمات بمعناها ضمن علاقة متبادلة يحدث التطور الدلالي كما حدث تغيير في هذه العلاقة.

إن التغيير الدلالي ظاهرة طبيعية يمكن صدها بوعي لغوي لحركية النظام اللّغوي المرن إذ تنتقل العلامة اللغوية في مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر وهو ما يمكن أن يدرس في مباحث المجاز وفي حركية اللّغة الذاتية ، قد تختلف الدّلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانها للدلالية السياسية، أو القيمة التعبيرية وأسلوبية، وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد أن ينزاح هذا المفهوم بدوره ليحل مكانه مفهوم آخر وهكذا يستمر التطور الدلالي في حركة لا متناهية تتميز بالبطء والخفاء.[3]

[1] فتحي أنور عبد المجيد، فصول في علم الدلالة، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2016، ط 2،ص111.

[2] الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب اللغة، ص 209.

[3] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، من منصور اتحاد العرب، دمشق، 2001، ص69.

ويشرح بيار جيرو ذلك بقوله:" يتغير المعنى نعطي اسما عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تعبيرية إنما نسمي الأشياء، ويتغير المعنى لأن إحدى المشركات الثانوية (المعنى القياسي قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجيا إلى المعنى الأساسي وتحل محله فيتطور المعنى"[1]

-التطور الدلالي في مفهوم الدلالات لا يكون دائما في اتجاه تصاعدي بل قد يحدث أن يكون المعنى مضافا أو محددا أو موسعا أو معمما أو مخصصا، فيحدث انتقال من معنى ضيق إلى معنى موسع أعام، وقد يحدث العكس وبذلك يفضل بمعنى اللغويين المعاصرين مصطلح تغيير المعنى، بدلا من مصطلح التطور الدلالي.

-التغير الدلالي مفهوم أساسي في علم اللّغة يستحق التفصيل والتحليل، يشير هذا المصطلح إلى التحولات والتطورات التي تحدث في معاني الكلمات والعبارات مع مرور الوقت، مما يؤثر على استخدامها وفهمها في مجتمعات المختلفة وعبر الثقافات المتنوعة.

-التغير الدلالي مصطلح ومحور رئيسي من محاور علم الدّلالة الحديث وبخاصة علم الدّلالة التاريخي ، وهو خاصية مهمة للغة تنم عن التطور المستمر الحاصل فيها، وذلك حين يلاحظ المتكلم أن الكلمة لا تعد كما كانت في السباق، بفعل دقيق في معناها أو انحطاط أو تتوسع أو انحصار أو مجاز أو مبالغة أو نحو ذلك ، وهذا التغيير الدلالي للمفردات يعد من الحقائق المقررة لدى اللسانية المحدثين، وهو من الأشكال التي ترصد حركة الدّلالة في دورانها ألفاظ اللّغة بمرور الزمن، و تعد هذه المظاهر أهم مقوم من المقومات التي يقوم على عاتقها صناعة المعجم التاريخي بصفة خاصة، والمعاجم الأخرى بصفة عامة.[2]

ينطوي هذا التغيير على تطور المفاهيم والتقنيات والتطورات الثقافية، التي تؤثر على فهم والاستخدامات اللغوية للمصطلحات وبمرور الزمن يمكن أن تتغير المصطلحات وتتطور معانيها لتلبي احتياجات المجتمع والتطورات الحديثة في مجالها المعرفي.

[1] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، من منصور اتحاد العرب، دمشق، 2001، ص70.

[2] فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، 2005، القاهرة، ص71.

إن التغيّر الدلالي من المصطلحات الحديثة في علم اللّغة ونعين بذلك التغيير الذي يصيب معنى الكلمة عبر العصور، وهو غير مقترن بالزمن فاللفظة يتغير معناها إما بفعل الارتقاء أو الانحطاط أو التوسع أو التضييق.

ويعرف بيار غيرو التغيّر الدلالي بأنه "تغيير في المعنى والقيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها، ويسعى المرء من خلالها إلى تطبيق هذا التغيّر الدلالي على كل علامة."

فهناك من يؤكد وظيفة دلالية تؤديها الألوان في شعارات النسب أو في أعلام البحرية، وثمة من يشير أيضا إلى الدّلالة لمعرفة او العلامة ما نبعث عبرها برسالة وندخل بذلك في اتصال مع الآخر، نسمي دلاليا كل ما يتعلق بمعنى علامة اتصال وبخاصة الكلمات.[1]

ويحدث هذا التغيير من تلقاء نفسه تبعا للتغيرات التي تطرأ من الحياة الإنسانية، ومسايرتها لتطورات العصر، ولفظ التطور يستخدم عند علماء اللّغة حديثا بمعنى مطلوب التغيّر سواء بالسلب أو الإيجاب: "إن التغيّر الدلالي نوعا من تردع (اللسانيات) الدراسات الدلالية الوثيقة الصلة بالمعاجم والاشتقاق وعوامل البيئية والتاريخ وغيرهما من الظواهر المختلفة في كل جانب من هذه الجوانب نلمس فيها تغيرا أو تطورا دلاليا، وهذا التغيير للمفردات يعد من الحقائق المفردة لدى علماء اللّغة والمحدثين وتعدد المصطلحات الذاتية على طرق التغيير الدلالي بينهم"[2].

كما أن التغيير الدلالي لا يقصر على الكلمات التي تتضمنها العلامات اللغوية، بل يحدث أيضا في العلامات غير اللغوية كالألوان وشعارات النسبية وغيرها، وكل ما يتعلق بذلك يسمى وخاصة من الناحية الدلالية.

لا شك في أن دلالة المفردة التي عرضت له في تاريخ وضع المعنى للفظ لا تبقى على ما هي عليه بل إن موضوع الدّلالة ألفاظ هو من المتغيرات التي تشهدها كل لغات العالم، وذلك سبب التطور الدلالي والاستعمالات المجازية وتغيير المواقف النفسية والكلامية بين مستعملي اللّغة وانحدار المعنى أو ارتفاعه إلى غير ذلك مما يدخل تحت هذه القوانين والسنن اللغوية المعروفة.

[1] بيار غيرو، علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبو زية منشورات عويدات، بيروت، 1986، ط1،ص06.

[2] محمود فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار فوباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة ومنفتحة، (د.ت)، ص 50.

وفي نظرة سريعة إلى معظم التعريفات الموجودة التي سنذكر بعضها، نجد أن معنى التطور الدلالي يدور حول تغيير معنى الكلمة على مر الزمن نتيجة لمؤثرات عنده، مما تؤدي إلى تحول الكلمة إعلاء أو انحطاط أو توسعا أو انتقالا بتعريفه عند (Ballmer) بالمر :"وضمن علم الدّلالة التاريخي فهو الذي يعني : بدراسة تغير المعنى عبر الزمن [1]

وبحسب ما يعرفه فرهاد غرير مجيب الدين :"بأنه التطور المذكور بعثور الألفاظ والتراكيب عبر تاريخها الطويل، ويؤدي بالنتيجة إلى خلع دلالاتها القديمة وإضفاء دلالات جديدة عليها[2]

ويستنتج باسم محمد عبود أن التطور الدلالي :"هو تغير في دلالات الكلمات، والبحث في القديم والجديد منه، وسبل تطورها إن أمكن[3] فهنا البحث عن القديم والجديد في الكلمات ودلالاتها ومتابعة سبل تطورها وهو التطور الدلالي.

ولا يقتصر التطور الدلالي على التغيرات المذكورة فقط، بل قد يشمل ظهور كلمات لم تكن موجودة في اللّغة قبل خلقها وهو ما تستدعيه مقتضيات الحاجة إلى تسميته، واقتصادي أو معنوي جديد، ويشمل أيضا التخلي عن الكلمات التي تتم استخدامها أو انقرضت تماما.

من الجدير بالذكر أن استخدام الباحث لكلمة تطور لا يعني تقسيم هذا التطور، والحكم عليه بالجيد أو السيء، فهو بالنسبة له، أما عند علماء اللّغة المحدثين فهو لا يعني أكثر من مراد في الكلمة (تغير وتحول) في التطور الدلالي بحسب الباحث، وهو مرادف للتغير الدلالي أو التحول الدلالي بحسب رأي الباحثين آخرين في هذا المجال.

والدلالة تعبر عنها بالمعنى أيضا فالتطور الدلالي يماثل مصطلح (تغيير المعنى) من غير أن يحمل صفته تقويمية تشير إلى الحكم على التطور بالخطأ أو الصواب ويدل على التغيّر أيا كان نوعه ومداد[4]

[1] أف، بالمر، علم الدلالة، تر: مجيد الماشطة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1985 م د.ط، ص 12.

[2] فرهاد ، محي الدين، البحث الدلالي في كتب الأمثال، دار غيداء، عمان، أردن، 2010، ط1،ص 212.

[3] جاسم محمد عبود، مصطلحات الدلالة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص 142-200.

[4] أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللّغوي وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 199، ط1، ص 29.

ويقول المسدي في ذلك في ذلك :"إن الحقيقة العلمية التي لأمراء فيها اليوم هي أن كل الألسنة البشرية ما دامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا يحمل شحنة معيارية لا إيجابا ولا سلبيا وإنما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير إذ يطرأ على بعض، أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتركيب من جهته، تم في الدّلالة على وجهه الخصوص ولكن هذا التغيير هو من البطء بحيث يخفى عن الحسب الفردي المباشر[1]

وتعد ظاهرة التطور الدلالي ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللّغة وأصولها التاريخية، وقد يعده المتشائم داء يندر أن تفر أو تنجو منه الألفاظ في حين أن من يؤمن بحياة اللّغة ومسايرتها للزمن ينقل إلى هذا التطور على أن ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة[2].

وفي الأخير يمكننا القول إنّ التطور الدلالي عبارة عن بنية وصفية تشير إلى تغيير معنى الكلمة مع مرور الوقت، وتتبع تغير الكلمات إلى معانيها القديمة والحديثة، تحت تأثيرات مختلة في سياقات متعددة، وفي مختلف طرق فهو ينتمي إلى الدلالات التاريخية أو ابتكار أو إبداع.

المبحث الثاني: عوامل التغيّر الدلالي

بعد التطرق إلى مفهوم التغيّر الدلالي لابد من معرفة العوامل التي دعت إلى ظهوره أو نشأته فلكل ظاهرة لغوية عوامل تؤثر عليه وتدعو إليه ونذكر منها:

العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية:

يقول هادي نهر في كتابه علم الدّلالة التطبيقي: "للتطور الدلالي للألفاظ في كل لغة عوامل ينشأ عنها، ومن أهمها أولا: العوامل الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية، فاللغة تتأثر تأثرا مباشرا مع محيطها الاجتماعي، وما يصادف هذا المحيط من أحداث سياسية أو ثقافية أو دينية حاسمة.

[1] عبد السلام المسدي، اللّسانيات وأسسها الصرفية، دار التونسية، المؤسسة الوطنية لكتاب تونس، الجزائر، 19م، ص 3.

[2] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، 1984، ص 94.

فالتطور الذي أصاب مجتمع ما قبل الإسلام بعد أن بعث الله رسولا مبشرا ونذيرا قد بانت نتائجه –فيما بانت– على اللغة، فقد دفعت العقيدة الجديدة المجتمع العربي إلى إبداع لغوي صحب هذه الثورة الدينية، الفكرية والسياسية...

وبذلك استجدت كلمات وبدلت ألفاظ وتغيرات معاني للألفاظ"[1].

تتأثر اللّغة غالبا بمحيطها وما يصادف هذا المحيط من تغيرات وأحداث تجعل هذه الأخيرة الألفاظ تتغير وتتطور على حسب الاستعمال، كما يتغير المعنى الدلالي للألفاظ، وهي إحدى العوامل التي تؤثر في التطور الدلالي للفظ.

يقول منقور عبد الجليل في هذا السياق: "يتم الانتقال من الدّلالة الحسية إلى الدّلالة التجريدية نتيجة لرقي العقل الإنساني، ويكون ذلك تدريجيا، ثم قد تتغير الدّلالة الحسية ناسخة للدلالة التجريدية، وقد تضل مستعملة جنبا إلى جنب لفترة من الزمن"[2].

فالنمو اللّغوي لدى الإنسان الأول في بداية تسمية العالم الخارجي للدلالة الحسية، ومع تطور الحقل الإنساني انزوت تلك الدلالات الحسية، وحلت محلها الدلالات التجريدية[3].

يؤدي تطور المجتمع إلى الرغبة في البحث عن الألفاظ والكلمات التي تسد حاجة المعاني والدلالات الجديدة التي تطرأ على المجتمع أي الحالات اليومية، يقول عبد الواحد وافي في كتابه اللّغة والمجتمع: "كلما اتسعت حضارة الأمة وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها ورقي تفكيرها، وتهذبت اتجاهاتها النفسية نهضت لغته، وسميت أساليبها وتعددت فيها فنون القول، ودقت معاني مفرداتها القديمة ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع، والاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسميات والأفكار"[4].

[1] هادي نهى، علم الدلالة التطبيقي في التراث لعربي، تقديم علي أحمد، دار الأمل، الأردن، ، 2007، ط 1ص 616.

[2] منظور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، 2001، ص 70.

[3] ينظر: منظور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص71.

[4] ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، 2004، ط 3،ص 13.

معنى هذا أن يكون كل تطور حادث ينشأ عنه زيادة في الثروة اللغوية سواء كان ذلك بواسطة افتراض أو اشتقاق أو النحت وغيرها من الوسائل التي تستعمل لتوحيد دلالات جديدة في لغة ما.

كما تؤدي العوامل الاجتماعية دورها في تغيير دلالة الألفاظ، واكتسابها دلالات أخرى متغيرة تماما عن دلالاتها السابقة، ومثال ذلك كلمة قطار كانت تطلق في الأصل قديما على عدد معين من الإبل في طريق واحد، يستخدم هذا الأخير في التنقل والسفر بين الأماكن، ولكن تغير أو انتقل مفهومها أو مدلولها الأصلي، وذلك تبعا لتطور وسائل المواصلات، فأصبحت تطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة بخارية[1].

تطور الحياة العقلية والاجتماعية والعلمية سبب من أسباب تغير الدلالات، وذلك عن طريق إعادة استعمال الألفاظ القديمة بدلالات جديدة يقول ابراهيم أنيس: "... وهكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الموج الزاخر من الألفاظ القديمة أو صورة جديدة الدلالة... "[2].

ومثال آخر لتطور الدلالات بين القديم والحديث ما يلي:

لفظة الغائية والحاجب وغيرها وكلمة بهلول، حيث كانت تعني في الشعر القديم الرجل السيد، يقول حسان بن ثابت:

بَهاليلُ في الإِسلامِ سادوا وَلَم يَكُن كَأَوَّلِهِم في الجاهِلِيَّةِ أَوَّلُ

ومعناها الآن هو الرجل المعتوه الذي لا يدري ما يفعل، وقد غيرت حركة الباء من الضم إلى الفتح في الاستعمال، أما لفظه الفانية كانت تعني قديما المرأة التي استعنت بجمالها عن كل وصف أي شديدة الجمال، أما الآن فهي تعني المرأة الساخطة، والحاجب هي من يقابل رئيس الوزراء، أما الآن فلا تعني أكثر من الحرس أو الخادم[3].

[1] ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة ، ص 20.

[2] ينظر: ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ص 146.

[3] عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ص 54.

تتطور دلالات وتتحول دلالات وتموت أخرى، وهذا خاضع لتطور الحياة الاجتماعية والثقافية يأخذ هذا الانتقال عدة أشكال منها:

أ-الانتقال من الدلالات الحسية المادية إلى الدلالات المعنوية التجريدية نتيجة لتطور العقل الإنساني ورقيه، ومثال ذلك انتقال معنى كلمة البرزخ في اللّغة العربية التي أصلها الحاجز المادي بين الشيئين إلى دلالة معنوية وتجريدية، فاستعملت للوقت بين الموت والبعث[1].

ب-ينتج عن تطور الحياة العقلية والعلمية والثقافية حاجة ملحة لإيجاد تسميات للاختراعات والأدوات والآلات التي تزخر بها الحضارة، لهذا تعتمد المجامع اللغوية إلى استعمال الألفاظ التراثية للتعبير عن أفكارهم ومفاهيم جديدة تفي بالغرض كي تبقى اللّغة مسايرة ركب العلم والتكنولوجيا[2].

العوامل اللغوية: (الانحراف اللغوي)

هو تحول دلالة اللّفظة عن معناها الأصلي منتقلا إلى معنى آخر مشابه للمعنى الأول، ينتج هذا التحول عن عدم قدرة مستخدم اللّغة على فهم هذا اللّفظ، ويقوم بتأويله حسب فهمه[3].

وكمثال لهذه الظاهرة نأخذ فئة الأطفال فهم الأكثر تعرضا لهذه الظاهرة، فقد نجد طفلا يطلق لفظة القادوم وهو آلة للحفر على الفأس، وهذا نتيجة لتشابه الفأس والمطرقة[4].

وكلما تعرضت أصوات اللّغة للتغيير زاد احتمال تعرض دلالاتها للتغير والانحراف أيضا، ومثال ذلك هو كلمة "كماش" وهي فارسية الأصل وتعني نسيج من القطن الخشن، فتحولت هذه الكلمة إلى قماش، وبذلك تحولت الكاف إلى القاف، وذلك نتيجة لتقارب مخارجهما[5].

---

[1] عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1403، 1973، ط1،ص119.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ط 5،ص 245.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 246.

[4] ينظر: ابراهيم أنيس، الدلالة والألفاظ، ص 92.

[5] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 241.

ومن الأسباب أيضا القياس الخاطئ، وهذا يحدث عند من ليس لديهم ثقافة لغوية، فيصوغون مواد لغوية يتوهمون أنها موافقة لقواعد اللغة، ثم أخذت طريقها للاستعمال.

يقول الدكتور عودة خليل أبو عودة في هذا السياق ما يلي:

"وقد يعتمد تغير معنى كلمة على مبلغ وضوحها في الذهن، فكلما كان المدلول واضحا في الأذهان قل تعرضه للتغير، وكلما كان مبهما غامضا مرنا كثر تقلبه وضعفت مقاومته للانحراف"[1].

فإن دل هذا القول على شيء إنما يدل على أن وضوح اللّفظ وبساطته عند الاستعمال يساهم بشكل كبير في بداهة معناه، وبالتالي لا يتغير المدلول وذلك لسهولة فهمه.

أما صعوبته وغموضه إنما تؤدي به إلى تغيير معناه وتجعل منه هشا قابلا للتغير.

الإيجاز وهو الآخر يلعب دورا كبيرا في تغيير المعنى، فقد ينحرف استعمال اللّفظ عن معناه الأصلي إلى معنى قريب، فيعد هذا من باب المجاز "وعادة ما يتم بدون قصد وبهدف سد فجوة معجمية، ويتميز هذا الاستعمال من الاستعمال الحقيقي عنصر النفي الموجود في كل مجاز حي، وذلك كقولنا عين الإبرة وهي ليست عين"[2].

يؤدي الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي إلى تغير معاني المفردات قد يؤدي في النهاية إلى انقراض المعنى الحقيقي وحلول المعنى المجازي محله، وليس من الضروري أن يكون الاستعمال المجازي مقصودا متعمدا كما نلاحظه في بعض الأساليب الشعرية والكتابية، بل وقد يقع من عدة أفراد في البيئة اللغوية في وقت واحد ..."[3].

يسهم المجاز في تحويل المعنى الدلالي للفظ وذلك بشكل مباشر، وعادة لا يكون مقصودا كما نراه في الشعر، بل يمكن لأي كان استعمال المجاز للفظ.

[1] عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، ص 54.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 241.

[3] عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، ص 53.

وكأمثلة على المجاز كلمات الوغى والغفر والعقيقة، فقد انتقل معنى الوغى من اختلاط الأصوات في الحرب إلى الحرب نفسها، أما معنى الغفر فانتقل من الستر إلى الصفح عن الذنوب، ومعنى العقيقة من الشعر الذي يخرج عن المولود من بطن أمه إلى ما يذبح عند حلق ذلك الشعر[1].

"... يمكن للمجاز أن يتحول إلى حقيقة وذلك لكثرة التداول والاستعمال ..."[2].

ينقل المجاز إلى الحقيقة نتيجة للاستعمال الدائم لهذا اللّفظ المجازي، فينتهي به الأمر إلى التحول إلى حقيقة.

" ... ويساعد على هذا الاختلاف كثرة استخدام المفردات في غير ما وضعت له عن طريق التوسع أو المجاز، فقد يكثر استخدام الكلمة مثلا في جيل ما في بعض ما تدل عليه، أو في معنى مجازي نربطه بمعناها الأصلي بعض العلاقات، فيعلق المعنى الخاص والمجازي وحده بأذهان، ويتحول بذلك مدلولها إلى هذا المعنى الجديد ..."[3].

"العلاقات المجازية من الأمور التي ينبغي الاهتمام بها في قضية التغيّر الدلالي هي العلاقات المجازية، وقد كان هذا سببا في صعوبة فهم اللّغة العربية وتغير مدلولاتها.

فكلمة يد في القرآن الكريم ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح 10) هي ليست بالمعنى الحقيقي، بل من اعتقد أن لله تعالى يد كيد البشر فقد كفر به، لأنه جعل صفة الخالق مثل صفة المخلوق، وفي مثال آخر كلمة (سكر) فقد تطلق عليها بمعنى الطفلة الصغيرة عند المصريين، بحيث شبه الوالدان أطفالهما بالسكر، وقد يختلف المصريين عن المجتمع العربي الآخر لأنه متأثر بالتقاليد الأوروبية، وهناك من ينادي ولدا بكلمة عفريت، وهي اسم من أسماء البان، ويطلق عليه لأنه يمتلك صفة الذكاء"[4].

---

[1] ينظر: عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن ، ص 54.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 247.

[3] منظور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص 69.

[4] المرجع السابق، ص 194.

العوامل التاريخية:

إن انتقال الكلمات من عصر إلى عصر آخر لابد أن يصاحبه تغير في مدلول هذه الكلمات نظرا لما يحدث من تغير وتطور في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، مما يلمس حياة الإنسان من قريب أو بعيد، وكما قلنا فإن الكلمات عرضة للتطور والتغير، ويكون هذا واضحا عند انتقال الألفاظ من عصر تاريخي إلى عصر آخر، أو من فترة تاريخية معينة إلى فترة تاريخية جديدة حدث ما حدث فيها من تغير في حياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم ومثلهم ومخترعاتهم وما جد عليهم من صناعات جديدة وعلوم وفنون حديثة، كل هذا لابد أن يجاريه تطور في الألفاظ وتغير في الدلالة[1].

يقول عودة خليل أبو عودة في هذا المجال: "وقد يتغير معنى بعض المفردات من السلف إلى الخلف، وتتدخل هنا عوامل كثيرة تؤثر على بعض المفردات فتغير معناها من حال إلى حال ..."[2].

وفي العصر (العباسي) الإسلامي حدث تغير كبير في مدلول كثير من الألفاظ الدينية والفقهية وغيرها، وكانت ألفاظها موجودة قبل الإسلام، ولكنها كانت تدل على معان أخرى، فتحولت للدلالة على ما يقاربها من المعاني الجديدة، فمثلا لفظ المؤمن كان معروفا في الجاهلية لكنه كان يدل على الأمان، فأصبح في الإسلام يدل على غير الكافر، وكذلك المسلم وقس على ذلك المصطلحات الفقهية كالطهارة، العدة، الحضانة، النفقة وغيرها كثير[3].

هذه الأسباب الثلاثة هي الأسباب التي رآها اللّغوي الفرنسي انطوان مييهAntoine Meillet رئيسية لتغيير المعنى، لكن "ستيفن أولمان"* يرى عكس ذلك، حيث يقول (معقبا على هذا القول: "هذه الأنواع الثلاثة مجتمعة تستطيع فيما بينما أنو توضح حالات كثيرة من تغير المعنى، ولكنها مع ذلك ليست جامع بحال من الأحوال"[4]، وهو ما جعل علماء اللّغة لا يكتفون بهذه العوامل

---

[1] عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، ص ص 121-122.

[2] عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، ص 54.

[3] ينظر:: المرجع نفسه ، ص 122.

* ستيفن أولمان : هو أحد أبرز أعلام الدرس الدلالي الحديث، وله إسهامات في الدرس الأسلوبي أيضا.

[4] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، القاهرة، 1975، ص 152.

الثلاثة، بل واصلوا اجتهاداتهم في البحث عن علل أخرى تسهم أي تغير المعنى، ومن بين هذه الأسباب:

1-الاستعمال اللغوي:

الألفاظ بطبيعتها تداولية يقول الدكتور ابراهيم أنيس: "الألفاظ لم تخلق في خزائن من الزجاج أو البلور، فيراها الناس من وراء تلك الخزائن بتلك الرؤية العابرة، ولو أنها كانت كذلك لبقيت على حالها جيلا بعد جيل دون تغير أو تحول ..."[1].

معنى هذا القول أن الألفاظ وجدت ليستعملها الناس في حياتهم ويتداولونها كما يتعاملون بالنقود غير أنها تتعامل عن طريق الأذهان، وهذا ما يجعلها متباينة من فرد لآخر، فلكل فرد مستوى وذكاء وتجربة خاصة به.

يمكن تلخيص عناصر هذا العامل فيما يلي:

أ-سوء الفهم: يقول أحمد عبد الرحمان حماد في كتابه عوامل التطور اللّغوي عن هذا العنصر: "تلك تجربة قد يمر بها كل منا حين يسمع اللّفظ للمرة الأولى، فيسيء فهمه ويوحى إلى ذهنه دلالة غريبة لا تكاد تمت إلى ما في ذهن المتكلم بأي صلة، ومثال ذلك أن تسمع شخصا ما يقول: القدر، يمكن أن يساء فهمها ويأخذها السامع على أنها القدر أو القدر، وكذلك كلمة ثورة قد تسمع ثروة، فلا تتاح للسامع فرصة لتصحيح خطأه ويبقى اللّفظ في ذهنه مرتبطا بتلك الدّلالة الجديدة"[2].

قد يحدث سوء الفهم نتيجة القياس الخاطئ، وهي عملية ذهنية تلازمنا في حياتنا، بحيث نقيس لفظ على فظ آخر يشبهه في الشكل وفي عدد الأحرف لاعتقادنا أنهما يحملان نفس الدّلالة "ومما تطورت دلالته بسبب القياس كلمة "عتيد"، فقد شاعت هذه الكلمة بين المثقفين العرب

[1] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 103.

[2] أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، ص 118.

بمعنى "عتيق قديم" أو "جبار قوي"، وهذا المعنى لم يكن للكلمة في الأصل، إذ أن معناها في العربية الفصحى "حاضر"، فيقال هذا شيء عتيد يعني معد حاضر"[1].

"وقد يروي للفظ الواحد عدة دلالات يتناولها الشعراء أو الناظمون فيجمعون بينها في أبيات من الشعر ويستدلون بها على تلك الدلالات المتباينة بعضها على بعض"[2].

ب- الاستبدال "الانحطاط":

هناك كثير من الألفاظ في كل لغة يصيبها الابتذال وذلك لأسباب منها اجتماعية، سياسية أو عاطفية، فحين تتذكر أن بعض الظروف السياسية قد تتطلب الحط من ألقاب ورتب اجتماعية ندرك السبب في انزواء بعض الألفاظ التي تعبر عنها من اللغة، ولعل أقرب مثال لهذا هو إلغاء الألقاب والرتب في مصر، فانزوت كلمات مثل (باشا، بك، أفندي) وغيرها من ألقاب تركية مرت بها تطورات في دلالتها، وانحط قدرها على توالي الأيام"[3].

ج- بلى الألفاظ:

فمن الحقائق عند علماء اللّغة المحدثين أن كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ وتجعلها عرضة لقص أطرافها تماما، كما تبلى العملات المعدنية والورقية التي يستخدمها الأفراد كوسيلة للتبادل، ونرى هذا البلى حين يصيب اللّفظ بعض التغيّر في الصورة، فالذي ساعد كلمة "الخيشوم" والتي تعني "الأنف" إلى أن تتطور فتصبح في بعض اللهجات الآن بمعنى الفم، هو أن صورتها قد أصابها بعض البلى فاختصرت إلى الخشم"[4].

د-إحياء ألفاظ قديمة ذات دلالات مندثرة وإطلاقها على مستحدثات ملتمسا في هذا أدنى ملابسة، وهكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الفوج الزاخر من الألفاظ القديمة بصورة جديدة من

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، 1997م، ط 3،ص111.

[2] المرجع نفسه، ص 118.

[3] أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، ص 119.

[4] رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 112.

الدّلالة كالمدفع والقنبلة، الدبابة، اللغم، القطار، الثلاجة...، وغيرها من الألفاظ التي أحياها الناس واستعملوها وخلعوا عليها دلالات جديدة[1].

ه-الاقتراض:

قد تدعو الحاجة إلى الالتجاء إلى ألفاظ اللغات الأجنبية في قرض منها ما تمس الحاجة إليه حينا وما لا حاجة إليه حينا آخر، فاللغات تقترض من بعضها البعض، يقتصر الاقتراض عادة على الألفاظ والكلمات، ولا تكاد تتعداها إلى العناصر اللغوية الأخرى كالاشتقاق وتركيب الجمل.

أما الاقتراض الذي تدعوا إليه الحاجة فقد عرفه القدماء كما عرفه المحدثون، فقد اقترض العرب من الفرس واليونان ألفاظا للتعبير عن أشياء ليست في بلاد العرب، وعمد القدماء إلى بعض تلك الألفاظ فحوروا من بنيتها وجعلوها على نسيج الكلمات العربية، وسموها بالمعربة وتركوا البعض الآخر على صورته وسموه بالدخيل[2].

يقول عودة خليل أبو عودة في هذا النطاق: "... وقد يتغير مدلول الكلمة عند انتقالها من لهجة إلى أخرى، أو من لغة إلى أخرى، وهنا تتدخل العوامل النفسية والاجتماعية للتحكم في مدلول الكلمات ..."[3].

2-الحاجة:

يقول إبراهيم أنيس في هذا الموضوع: "وهناك نوع من التطور في الدّلالة يكون وليد الحاجة إلى التجديد في التعبير، وهو القصد الذي يقصد إليه قصدا، ويتم عن عمد في ألفاظ اللغة، وذلك عامل يساهم في تغير الدلالة"[4].

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ص 120.

[2] أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، ص 121.

[3] عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، ص 55.

[4] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 145.

ويحدث هذا النوع من التطور الدلالي بسبب الحاجة إلى ألفاظ جديدة يعبر بها عن مستجدات الحياة، حيث "يلجأ أبناء اللّغة إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة، فيحيون بعضها ويطلقونها على مستحدثاتهم ملتمسين في هذا أدنى ملابسة"[1].

ويتم هذا النوع من التغيّر عادة على يدي الموهوبين من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء، كما قد تقوم به المجامع اللغوية أو الهيئات العلمية حين تعوز الحاجة إليه.

والسبيل إليه هو ما يسمى بالمجاز أو الانتقال باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر جديد عليه[2]، وكمثال على هذا التغيّر كلمة السيارة التي كانت في الماضي بمعنى مجموعة من السائرة ولما أراد المحدثون التعبير عن تلك الآلة الحديثة استعاروا لها هذه الكلمة لما لها من وجهة تعلق بأصل المعنى القديم، وهو عملية السير، وكذلك كلمة الدبابة التي كانت تطلق على الآلة التي تستخدم في هدم الحصون في الحروب، ثم أطلقت بعد ذلك على تلك المركبة المدرجة الغليظة التي استحدثت مؤخرا[3].

إذا فقد ألحت الحاجة على الناس واللغويين لإيجاد ألفاظ تساير متطلباتهم، والمتمثل في التقدم العلمي والحضاري الذي أصاب العرب، بالإضافة إلى التطور الاجتماعي والسياسي ..."

3-عوامل نفسية:

مما لا شك فيه أن الألفاظ لها أثر نفسي في الإنسان، ولولا ذلك لما قلنا صوت دافئ، كلام حار، فقأ مرارتي..."، وهكذا كثيرا ما نصوغ عباراتنا محملة بانفعالاتها، ومعبرة عن الحالة النفسية، وهذا يشكل ملحما من ملامح التغيّر الدلالي[4].

تعمل جل اللغات على حظر استعمال بعض الكلمات لما تحمله من دلالات مستقبحة ولما فيها من ضرر وأذى، وهو ما يعرف بالامساس "Taboo"، "وهو مصطلح بولينيزي "ApolyesiamTerm"، ويطلق على كل ما هو مقدس أو محرم لمسه، أو الاقتراب منه لأسباب

[1] ضرغام الدرة، التطور الدلالي في لغة الشعر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ط 1،ص 31.

[2] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 145.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 145.

[4] مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 168، ج 2، أفريل 2016، ص 163.

خفية سواء كان ذلك إنسانا، أو كلمة أم شيئا آخر"[1]، فالإمساس يعتبر نوعا من التلطف في الكلام، وتحقيق وقعه في النفوس والابتعاد عنه الكلمات ذات الإيحاءات المكروهة، فالألفاظ المتصلة بالقذارة يعملون على استبدالها بكلمات أكثر حشمة ...[2].

ويدخل ضمن الأسباب النفسية أيضا التفاؤل والأمل ... كتسمية المولود بيحي، والأعمى أبو بعير، والمرض طهور، وكثيرا من الألفاظ التي تطورت دلالتها تحت تأثير العوامل النفسية.

إن أسباب التغيّر الدلالي كثيرة ومتعددة، وقد تستعصي على الحصر، فمنها اللغوية، الاجتماعية، التاريخية، النفسية وغيرها كثير.

المبحث الثالث: مظاهر (أشكال) التغيير الدلالي مع التمثيل

قد ذكر ابراهيم أنيس في كتابه "دلالة الألفاظ" أسباب تغير المعنى ومظاهره، وشبهها بمظاهر وأعراض الحوض، ومن ثم حصرها في خمسة مظاهر هي: تخصيص الدلالة، تعميم الدّلالة انحطاط الدّلالة –رقي الدّلالة –وتغيير مجال الاستعمال (المجاز)، أو الانتقال كما لدى البعض[3].

1-**تعميم الدلالة:** إن تعميم الدّلالة ضد تخصيصها: فكما أن الكلمة التي كانت تدل على أفراد كثير بين ينحصر معناها، فتدل على فرد واحد منها، مثلا كذلك يطرأ على الكلمات التغيّر المضاد، فتستهل الكلمة التي كانت تدل على فرد مثلا للدلالة على أفراد كثرين أو على طبقته بأسرها[4].

ويشير ابراهيم أنيس –وهو بصدد الحديث عن هذا المظهر –إلى أن تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، وأقر أثرا في تطور الدلالات وتغيرها[5].

---

[1] ستيفن أولمان، دور لكلمة في اللغة، ص ص 202-203.

[2] المرجع نفسه، ص 203

[3] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1991، ط 6، ص ص 117-129.

[4] محمود السعران، علم اللغة، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، (د ط)، ص 232.

[5] المرجع نفسه، ص 154.

ويشبه تعميم الدلالات ما نلحظه لدى الأطفال، حيث يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة، وذلك لقصور محصولهم اللغوي، وقلة تجاربهم مع الألفاظ، فقد يطلق الطفل لفظ الأب على كل رجل يشبه أباه في زينته أو قامته أو لحيته أو شاربه، وقد يطلق لفظ الأم على كل امرأة تشبه أمها في ثيابها أو شعرها ...[1].

والتعميم عند أحمد مختار عمر ناتج عن بعض الملامح التمييزية للفظ[2].

ويقول أحمد مختار عمر: "توسيع المعنى أن يصبح عددها تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل ...[3].

لكن مهدي عرار يرى أن هذا الرأي قائم على الترجيح لا التأكيد، ولا إيخال أن هذا الحكم يأتي بعفوية هكذا، إذ إنه بحاجة إلى استقراء واسع يتبع فيه الباحث أعراض، هذا الانتقال حتى يكون بمكنته أن يشكل تصورا ما ...[4].

والمقصد المعين عند عرار من تعميم الدّلالة هو أن دائرة دلالته الكلمة قد تتسع، فتشمل على أشياء جديدة لم تكن مثبتة في دائرة دلالتها، ويمثل بكلمات مثل: (الشكل) التي تقصر على اليبس في اليد والذهاب، ولكن هذه الدائرة الدلالية اتسعت لتشمل الجسم كله أو شقه، وكذلك "الهمهمة" التي كانت صوت البقرة، ولكن هذه الدائرة الدلالية اتسعت، فاشتملت على همهمة الإنسان، والأسد والرعد حتى وصل الأمر بهذه الدّلالة إلى أن تصبح الهمهمة الكلام الخفي[5].

ومن الأمثلة على هذا التعميم أن العربية كانت قد خصصت كلمة لكل حالة من حالات اليتم، فاليتيم هو الذي فقد أباه قبل البلوغ، أما الذي فقد أمه فهو العجمي وأما اللّطيم، فهو الذي

---

[1] محمود السعران، علم اللغة، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية،، ص ص 154-155.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة، عالم الكتب، 1998، ط 5، ص 246.

[3] المرجع نفسه، علم الدلالة، ص 343.

[4] مهدي أسعد عرار، التصور الدلالي والمعنى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003-1424، ص 142.

[5] المرجع نفسه، ص ص 158-159، 182-183.

فقد أبويه، ولكننا منذ زمن ليس قريبا نستعمل كل "يتيم" للدلالة على كل هؤلاء، فقد عممت العربية هذه الكلمة على الدلالات المختلفة هنا[1].

وفي مجال تعميم خاص يقول السيوطي تحت عنوان (فيما وضع في الأصل خاصا، ثم استعمل عاما): كان الأصمعي يقول: أصل الورد إتيان الحاء، ثم صار إتيان كل شيء ...، و النُّجعة أصلها طلب الغيث، ثم كثر فصار كل طلب انتجاعا، و المنيحة أصلها أن يعطي الرجل الناقة فيشرب لبنها أو الشاة، ثم صارت كل عطية، ....، والوغى: اختلاط الأصوات في الحرب، ثم كثر فصارت الحرب وغى، وكذلك الواغية... ويقولون: بنى الرجل بامرأته إذا دخل بحماد وأصل ذلك، أن الرجل كان إذا تروج يبين له ولأهله خباء جديد، فكثر ذلك حتى استعمل في هذا الباب...

والبأس الحرب ثم كثر حتى قيل: عليك أي لا خوف عليك ....

والرائد طالب الكلأ وهو الأصل، ثم صار كل حاجبة رائدا ...[2].

ويضيف فايز الداية قائلا: ... والقوم يتلفت إلى توسع في الدلالات، فيجعل الخاص عاما حتى يجعل العقرب أكلا، وكذلك اللدغ واللسع، وحكى أيضا عن بعض الأعراب: أكلو في لبراغيث، فجعل قرص البرغوث أكلة ومثل هذا الكلام كثير ...[3].

ومجمل القول إن تعميم الدّلالة هو تجاوز الكلمة الحدود المسطرة لها من قبل، أو بالأحرى هو إدراك الخصائص المشتركة بينها، وبغض النظر عن الفروق الفردية والتعبير عنها بلفظ واحد، كإطلاق اسم الورد على كل زهرة، وفي اللّغة ورد لزهرة الحمراء لاشتراكهما في الشكل وكونهما زهور، وإغفال الفرق الذي يكمن في اللون، وقد شبه "ابراهيم أنيس" التعميم بكلام الأطفال حين ينادون على كل رجل بالأب، ثم يمثل "فاير الداية" بالوغى الذي يدل على الصوت وال... في الحرب، ثم عمم ليدل على الحرب نفسها، ويبرهن بين المتنبي على ذلك:

---

[1] يحي عبابسة، آمنة الزعبي، علم اللغة المعاصر وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، أربد، أردن، ط 1، 1426-2005، ص100.

[2] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ص ص 333-335.

[3] فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 2، 1995، ص 318.

ولو كان يوم وغى قاتلِ للباه سيفى والأشقر[1].

أما جلال الدين السيوطي: يذكر الركض: الغرب بالرجل، ثم كثر لعزم الركوب وإن لا يحرك رجله، فيقال ركضة الدابة، ودفع ذلك القوم فقالوا: ركضت الدابة لا غير[2]، ونختم هذه الأمثلة يقول إمرؤ القيس:

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعًا فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِيْ تَمَائِمَ مُغْيَلِ

مِنَ القاصِراتِ الطَرفِ لَو دَبّ مُحولٍ مِنَ الذَرِّ فَوقَ الإِتبِ مِنها لَأَثّرا

فيه عمم دلالة محول من الطفل ذي الحول الواحد إلى كل صغير[3].

ومن الأمثلة الدالة على توسيع المعنى ما أوجده ستيفن أولمانStephen ullmann من أن الكلمة الإنجليزية Arrive ويقابلها في الفرنسيةArriver تنحدر عن اللاتينية Adrirareبمعنى تصل إلى الشاطئ، وهذه الأخيرة ترجع بدورها إلى Ripa أي شاطئ "فهذه الكلمة في الأصل مصطلحا بحريا لا يجوز استعماله إلا في معنى الوصول إلى الميناء، أما الآن فقد اتسع نطاق استعمالها حتى أصبحت تشمل عددا ضخما من أنواع الوصول، سواء أكان ذلك على القدم أم بأية وسيلة أخرى من وسائل الانتقال، وهكذا نرى أن معنى الكلمة لحقه تعميم كبير[4]، ثم كلمة Boonnالتي تدل على مخزن من الشعير بالخصوص بعدها ذلك على كل أنواع مخازن الحبوب[5].

والكلمة الإنجليزية Picturoالدالة على اللوحة المرسومة، وامتدت عاليا لتشمل كل الصور الفوتوغرافية[6].

وقد أورد أحمد بن فارس نماذج لكلمات لاحظ أن التعميم قد لحقها، فقال مثلا: كان الأصمعي يقول: أصل الورد إتيان الماء، ثم صار إتيان كل شيء وردا ... ويقولون: رفع عقيرته

[1] فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق ، ص 309.

[2] علم الدلالة الغربي، ص 349.

[3] عبد العزيز المطر، لحن العامة (الدراسات اللغوية الحديثة)، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ط 2،ص 282.

[4] دور الكلمة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ط 12،ص 190.

[5] المرجع نفسه، ص 283.

[6] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة (د ق)، ط 5،ص 1443.

أي صوته، وأصل ذلك أن رجلا عثرت رجله فرفعها، وجعل يصيح بأعلى صوته، فقيل بعد ذلك لكل من رفع صوته: رفع عقيرته"[1].

لقد عالج جلال الدين السيوطي في فصل سماه "في ما وضع في الأصل خاصا، ثم استعمل عاما"[2]، حيث أورد أمثلة كثيرة في هذا المجال منها مثلا: النجعة أصلها طلب الغيث، ثم صار كل طلب انتجاعا، والمنيحة أصلها أن يعطى الرجل ناقته فيشرب لبنها أو الشاة، ثم صارت كل عطية منيحة

ومن باب التعميم أيضا تحويل الأعلام إلى صفات بالعلا "قيصر" قد يطلق، ويرد من العظيم الطاغية، و "يدرون" الظالم أو المجنون، و"حاكم" الكريم المضياف، و "عرقوب" للمخادع القليل الوفاء[3].

ويميل الناس عموما إلى مظهر توسيع الدلالة، حيث يكتفون بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها، ويقنعون في فهم الدلالات بقدر التقريبي الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب، ولا يكادون يرصون على الدّلالة الدقيقة المحددة التي تشبه المصطلح العملي، وبذلك قد ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدّلالة والعامة إثبارا للتسير على أنفسهم، والتماسا لأيسر السبل في خطابهم[4].

توسيع الدلالة: ويقصد به تعميم المعنى وذلك بنقله من معنى خاص ضيق إلى معنى عام أوسع وأشمل، ويحدث هذا بإسقاط بعض ملامح دلالية للكلمة[5].

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق مصطفى الشوبي، مؤسسة أ –بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1383ه-1964م، ص ص 95-96.

[2] جلال الدين السيوطي المزهر في علوم الفقه اللغة وأنواعها، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1998 ، ط 1،ص ص 429-433.

[3] دلالة الألفاظ، ص 155.

[4] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 155.

[5] فوزي عيسى، رانيا فوزي عسن، علم الدلالة النظرية والتطبيق، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 2008، ط1،ص 240.

والذي يلاحظ من خلال أمثلة التعميم الدّلالة هذه أن ثمة علاقة معينة بين المعنى القديم والمعنى الجديد للكلمة، أحيانا تكون هذه العلاقة علاقة مشابهة أو علاقة مجاورة أو بعض علاقات المجاز المرسل، ومن هذا لتعميم الناتج عن التشبيه تحويل بعض الأعلام المشهورة إلى صفات: فيقال دائم للكريم المضياف، وعرقوب لمن عرف بإخلاف الوعود ... وذلك يعني أن تشبيه والمجاز المرسل بعلاقاته المعروفة لسببين رئيسيين في كثرة ظاهرة التعميم الدلالي لأن العلاقة بين دلالتي اللّفظ (قبل التعميم وبعده)، غالبا ما تكون علاقته متشابهة أو إحدى علاقات المجاز المرسل[1].

تخصيص الدّلالة أو تضييق المعنى:Rarrowing of meaning

وهو كما قال د. أحمد مختار عمر: "أن تضييق معنى الكلمة بمرور الزمان تتحول دلالتها من معنى كلي إلى معنى جزئي، أو يقل عدد المعاني التي تدل عليها أي أن الكلمة أصبحت بالتخصيص دالة على بعض ما كانت تدل عليه من قبل، ويمكن تفسير التخصص الدلالي بأنه نتيجة إضافة بعض الملامح التميزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده"[2].

يرى سعران أن كثيرا ما يحدث في اللغات جميعا أن "تخصص" ألفاظ كان يستعمل كل منها للدلالة على طبقة عامة من الأشياء، فيدل كل منهما على حالته أو حالات خاصة، وهكذا يضيق مجال "الأفراد" الذي كانت تصدق عليه أولا[3].

وذلك بتضييق المعنى وتخصيصه لشيء معين بعد أن كان مدلوله عاما شاملا مثل (صوت) التي كانت تعني النداء بصوت مرتفع، ولكن الآن وبعد تخصيص معناها تدل على المفهوم الانتخابي، وفي المحافل الدولية تأتي بمعنى أيده ووافقه على القرار أو المشروع أو صوت ضده إذا رفض و لم يوافق[4].

[1] حسن حامد صالح، التطور اللغوي، المرجع السابق، ص ص 81-82.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1991، ط5، ص 242.

[3] محمود سعران، علم الدلالة، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، (د ط)، ص 230.

[4] عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، ص 410.

تعني التخصيص الدلالي "يحدث في سيرورة الكلم عبر عصور العربية أن تضييق دائرة دلالته، فيطرح بعض ما كانت تشتمل عليه من أشياء أو مسميات، فيغدو المعنى الجديد المتزام عن ذلك الأول مخصصا مقصرا على جزء مما كان يشتمل عليه قبلا[1].

ويمكن تفسير التخصيص أو التضييق بعكس ما تفسر به توسع المعنى، والتوسع في المعنى نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ، أما التخصيص نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده[2].

وتنساق ابراهيم أنيس شواهد من لهجات الخطاب عندنا تدعم مظهر التضييق هذا، وهذه الكلمة "الطهارة" تخصصت وأصبحت تعني الحنان، وتخصصت كلمة "حريم"، فبعد أن كانت تطلق على كل محرم لا يمسه، أصبحت الآن تطلق على النساء، وكذلك كلمة "العيش"، حيث تطلق الآن في مصر على الخبز[3].

وأشار علي عبد الواحد وافي –وهو بصدد الحديث عن أثر القرآن والحديث والإسلام في اللّغة العربية –إلى ما اكتسبته مفردات العربية من معان جديدة، وما عرفته بفعل العوامل السالفة من تضييق، وتحديد أديا إلى تخصيص لآلات كثير منها في دائرة المفاهيم الإسلامية الجديدة، حيث قال "وأما المفردات ودلالته فكان الأثر فيها واضحا كل الوضوح، فقد تجرد كثير من الألفاظ العربية من معانيها العامة القديمة، وأصبحت تدل على معان خاصة تتصل بالعبادات والشعائر، أو الشؤون السياسية والإدارة والحرب، أو مصطلحات العلوم والفنون[4].

إن تخصيص الدّلالة أو تضييق مجال استعمالها كثير الشيوع في اللغات، فهذا ستيفان أولمان يورد مثالا في هذا السياق بقوله: "من المعروف أن الكلمة الإنجليزية poison ومعاني "السم" (ويقابلها poison في الفرنسية) هي نفس الكلمة (Potion) الجرعة من أي سائل"، ولكن الذي حدث هو أن الجرعات السامة دون غيرها هي التي استعرت الانتباه، واستأثرت به لسبب أو

[1] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003-1424ه، ط 1،ص 113.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص 240.

[3] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ط 4،ص 154.

[4] علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1343ه-1973م، ط 7،ص 119.

لآخر، وبهذا تحديد المدلول، وأصبح مقصورا على أشياء تقل في عددها، كما كانت عليه الكلمة في الأصل إلى حد ملحوظ[1].

فالألفاظ في معظم اللغات البشرية تتذبذب دلالتها بين أقصى العموم كما في الكيان، وأقصى الخصوص كما في الأعلام، فهناك درجات من العموم ودرجات من الخصوص، وهناك علاقات وسط وإدراك الدّلالة الخاصة أو الشبيهة بالخاصة أيسر من إدراك الدّلالة الكلية التي يقبل التعامل بها في الحياة العامة وبين جمهور الناس، فالفلاسفة وأصحاب العقول الكبيرة هم وحدهم المثقفون لتلك الألفاظ الكلية في تفكيرهم وتأملاتهم[2].

وتشيع ظاهرة تخصيص الدّلالة أكثر في مجال المصطلحات العلمية، حيث تنتقل الألفاظ من معانيها اللغوية العامة، لتصبح دلالتها اصطلاحية، حتى أن الكلمة الواحدة يصبح لها أكثر من معنى اصطلاحي مثل (المضارع) يقصد به في النحو: الفعل الدال على حدوث شيء في زمن المتكلم أو بعده، ويراد به في العروض: بحر من بحور الشعر، كذلك كلمة (جذر) لها معنى اصطلاحي في علم اللّغة يختلف عنه في الرياضيات.

أيضا ما حدث لكثير من الألفاظ الدينية مثل: الصلاة الزكاة الحج الصوم ... الخ

حيث تحولت دلالاتها من المعنى اللّغوي العام إلى لمعنى الاصطلاحي الخاص[3].

ومن قبل تحدث السيوطي ت (911ه) أيضا عن هذا المظهر من مظاهر التطور الدلالي ضمن باب في كتابه (المزهر) هما: (معرفة العام والخاص) ذكر فيه (العام الباقي على عمومه) وفيها (وضع في الأصل خاصا ثم استعمل عاما) و (العام المخصوص) وهو عنده اللّفظ الذي: وضع في الأصل عاما، ثم خص في الاستعمال ببعض أفراد، وقد ذكر ابن دريد أن (الحج) أصله: قصدك

[1] دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 191.

[2] خالد فهمي، المعاجم المعجم الأصولية –دراسة لغوية في النشأة والصناعة والمعجمية، ابتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، (دت)، ص 196.

[3] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 213.

الشيء وتجريدك له، ثم خص بقصد البيت، و(السبت) فإنه في اللّغة (الدهر)، ثم خص في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد النهر"[1].

وهذا الموجود في كلمات أخرى مثل كلمة (الفاكهة) في العربية كان من معانيها (الثمار كلها)، ثم خصص هذا المعنى للدلالة على أنواع معينة من الثمار كالتفاح والعنب والموز والخوخ"[2].

فالمقصود إذن بمصطلح التخصيص الدلالي أن نجعل الكلمة في معنى أضيق من معناها الذي كانت عليه فيما سبق، ومن ثم يعرف بأنه تضييق دلالة الكلمة وحصرها في إطار دلالي أضيق من إطارها السابق، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[3].

وأمثلة التخصيص في العربية كثيرة من ذلك كلمة (المتألم) فقد كان قديما إذا صبغة منداحية معممة، إذ أنها لا تقترن بالبشر والنساء فقط، بل اقترنت بالخير والشر والنساء والرجال وهي اليوم مختصة بالفصاحة، وتخصيص دلالة (الأثاث) التي كانت تستغرق مدخلات كثيرة في دائرتها الدلالية كالمال والغنم والإبل ومتاع البيت، و (العروس) تخصصت بالأنثى بعد أن كانت تشتمل على الذكر والأنثى، وكلمة (الصحابة) وهي تعني الصحبة مطلقا، وقد خصصت بأصحاب رسول الله ﷺ، و (التوبة) ومعناها في اللّغة الرجوع، وخصت بالرجوع عن الذنب ومثل كلمة (النضار) الدالة على الذهب، وهي في الأصل كانت تدل على الخالص النقي عن كل شيء، ثم حددت بمادة بعينها وهي الذهب[4].

وقيل أن الدّلالة تخصصت، فقولنا كما أشرنا سابقا "شجرة برتقال" سيستبعد ألوفا أو ملايين من الأشجار الأخرى، فهي بذلك تخص في دلالتها من كلمة "شجرة"، وقولنا "شجرة البرتقال المصرية" أخص في الدّلالة من شجرة البرتقال، ولا تزال الدّلالة لتخص حتى تصل إلى

---

[1] السيوطي، المزهر في علوم الفقه اللغة وأنواعها، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1998، ط 1،ص 332.

[2] محمود سعران، علم اللغة، المرجع السابق، ص 230.

[3] سورة البقرة، الآية 197.

[4] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي، المرجع السابق، ص 183، مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، المرجع السابق، ص ص 143-144.

العلمية وما يشبهها، فقولنا شجرة البرتقال في حديقتنا يصل الدّلالة إلى أضيق الحدود، وتكاد تكون الدّلالة هنا كالدلالة في الأعلام وأسماء الأشخاص كمحمد –علي –أحمد ونحو ذلك[1].

ومن تلك الأمثلة الأرامل للنساء اللاتي كان لهن أزواج ففارقوهن : وليس هذا حصرا فيهم، فالأرامل كما يرى ابن السكيت (المتوفى: 244ه) يستخدم للجنسين، ويقال جاءت أرملة من النساء ورجال محتاجين، ويقال للرجال المحتاجين الضعفاء أرملة وأرامل، وإن لا يمكن فيهم نساء وقد أرسل القوم إذ نفذ زادهم وعام أرمل قليل المطر وسنة رملاء[2]، ومن ثم خصت الأرملة بالنساء.

إن ظاهرة التخصيص الدلالي لا تقتصر على لغة دون أخرى، وإنما تشمل معظم لغات العالم وذلك نظرا لمتطلبات العصر، ومختلف الظروف التي أدت إلى ذلك، فهي بديهية يمكن أن تصيب أي معنى عام، وهذا ما عبر عنه السيوطي بقوله: "ما من معنى عام إلا ويتغير فيها التخصيص"[3].

وقد انتبه اللغويون العرب القدامى لهذه الظاهرة، فهذا أحمد بن فارس يخصص بابا في كتابه "الصاحبي" سماه "باب الأسباب الإسلامية" استعرض فيه ما حدث للكثير من الألفاظ العربية بعد مجيء الإسلام، حيث انتزعها من معناها اللّغوي العام، وضيق مجالها ليصبح مخصصا لما جاءت به تعاليمه، ومما أورده في هذا السياق قوله: "فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان، وهو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصاف بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا، وكذلك الإسلام والمسلم، وإنما عرفت منه إسلام شيء، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء، وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والشر، فأما المنافق فاسم جاء الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نافقاء

[1] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 16.

[2] ابن سكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، ق محمد مرعب، دار إحياء، 1423ه-2002م، ط 1،ص199.

[3] ابراهيم وجدي، بحوث ودراسات في علم اللغة، الصرف .المعاجم الدولية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ت)، ص 166.

اليربوع، ولم يعرفوا في الفسق إلا قوهم: فسقت الرطبة إذا خرجت من شرها، وجاء الشرع بأن الفسق إفحاش في الخروج عن طاعة الله عز وجل في الشرع الصلاة وأصله في لغتهم الدعاء"[1].

وهذه كلمة (الخليفة) التي تعني في العصر الإسلامي والأموي والعباسي الحاكم الأعلى للمسلمين دينيا ودنيويا، وقد كانت تعني قبل ذلك كل من يخلف غيره لموته أو لغيبيته، وبهذا تحول المدلول العام إلى مدلول خاص[2].

3/ انتقال الدلالة: TransferredMeaning Transfert du sens

ويعني انتقال اللّفظ من معناه الأصلي إلى معنى مشابه أو قريب من أو بينه وبينه مناسبة[3].

أو بالإضافة إلى توفر علاقة مشابهة أو المجاورة أو غيرها لانتقال دلالة اللّفظ، يشير محمد مبارك إلى أن هذا الانتقال يحصل بطرق أبرزها "الاستعارة، أي المجاز الذي علاقته التشبيه، والمجاز المرسل وهو الذي تكون علاقته غير التشبيه كالسببية والحالية والمحلية والجزئية والكلية[4].

ولهذا الارتباط بالمجاز يرى جاسم محمد عبد العبود أن "المجاز والاستعارة والكناية والمصطلحات البلاغية الدلالية الأخرى وسائل للانتقال الدلالي[5].

ويرى محمدي عرار أن المقصد المعين من انتقال الدّلالة يفسر باستفراد ظاهرة الحقول الدلالية: فهناك ألفاظ تقترن بالمعنوي المجرد، وأخرى بالمادي المحسوس، ومن ذلك انتقال الدّلالة على الحيواني إلى الآدمي، والمعنوي المجرد إلى المادي المحسوس وبالعكس[6].

---

[1] الصاحبي لابن فارس، ص ص 79-80.

[2] أنظر: دراسات في الدلالة والمعجم، د رجب عبد الجواد ابراهيم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 96.

[3] محمد مبارك، علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1401ه-1981م، ط 7، ص 220.

[4] المرجع نفسه، ص ص 220-221.

[5] جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالية العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428-2007م، ط 1،ص 187.

[6] ينظر: مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي الإشكال والأشكال والمثال، المرجع السابق، ص ص 180-184.

ويمثل لذلك بانتقال كلمة اللغز من الدّلالة على ألغاز اليربوع وحجوره إلى الأسرار، وما تشكل حله لعلاقته المشابهة، وانتقال (الهمج) من الدّلالة على البعوض والذباب، أي من الحقل الحيواني إلى الدّلالة على أراذل الناس وسلفتهم، وانتقال دلالة (الرشوة) من رسن الحبل الذي يتوصل به إلى الحاء إلى ما يتوصل به عن الأشياء، وكذلك يستشهد بمفردات أخرى مثل: (النماشة) و(الترجمات) و (الاحتدام) و (المحنك)[1].

انتقال الكلمة إلى دلالة أخرى وتغير مجال الاستعمال والعلاقة بين الدلالتين تكون علاقة مشابهة الاستعارة أو غير مشابهة المجاز المرسل، وهذا ما أشار إليه الباحثون في هذا المجال.

ويشير ابراهيم أنيس إلى اتفاق الباحثين في نشأة الدّلالة على أنها بدأت بالمحسوسات، ثم تطورت إلى الدلالات المجردة بحكم تطور العقل الإنساني، فكلما ارتقى التفكير العقلي عند الإنسان جنح إلى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال[2].

ويرى أن هذه الظاهرة (نقل الدّلالة من المحسوسات إلى المجردات) تعد من المجاز أيضا، ولكنها ليس من ذلك المجاز البلاغي الذي يعمد إليه أهل الفن والأدب، لأن هذا الضرب من المجاز لا يثير الدهشة أو غرابة في ذهن السامع، فليس المراد منه على التعبير بالعقليات والمعاني المجردة، فهو لهذا يعد مرحلة تاريخية متميزة لتطور الدّلالة عند الأمم[3].

ويعود هذا الانتقال إلى رقي الحياة العقلية للإنسان وتطورها خلال المراحل التاريخية المختلفة، إذ إن إدراك المعاني المجردة يتطلب مقدرة عقلية متقدمة، وبالرجوع إلى ألفاظ اللّغة وتفحص دلالاتها ترى أن كثيرا منها يستند هذه النظرية (أي الانتقال من الحسي إلى التجريد)، ففي العربية أمثلة عديدة تصلح للاستشهاد بها كالعقل والبحث والإبرام وغيرها من الأمثلة التي ما زالت دلالتها الحسية ملحوظة[4].

---

[1] مهدي أسعد عرار، المرجع نفسه، ص 180.

[2] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 124.

[3] المرجع نفسه، ص 124.

[4] عبد الكريم حسين محمد، المشترك اللفظي في اللغة العربية، بغداد، العراق، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 1428ه-2007م، ط1، ص 48.

ولإيضاح مسألة انتقال الدّلالة هذه، والفرق بينها وبين الاتجاهين السابقين تخصيص الدّلالة وتعميم الدّلالة يقول فندريس: "وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص (كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب أو من العلامة الدالة إلى شيء مدلول عليه ... الخ أو العكس)، ولسنا في حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضييق ينشأ من الانتقال في أغلب الأحيان، وأن انتقال المعنى يتضمن طرائق شيء يعلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية ("métaphore" الاستعارة "synecdoque" إطلاق البعض على الكل أو "métonymie" المجاز المرسل بوجه عام أو "catachrése" المجاز المرسل بعلاقة التشبيه أو غيره عند عدم وجود اسم للشيء المنقول إليه ... إلخ)[1].

إن انتقال الدّلالة إلى معنى جديد، ورواجه بين المستعملين، سرعان ما يحيل المجاز إلى حقيقة وقد أثبت اللغويون ملاحظاتهم بأن تغير الدلالات يكون في الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات المعنوية (المجازية)، والمسافة بين المعنى الحقيقي (الحسي) والمعنى المجازي (المعنوي) تمثل رحلة تغير الكلمة من الحقيقة إلى المجاز[2].

فالتغير الدلالي هنا يعتمد أساسا على وجود علاقة مجازية، قد تكون علاقة مشابهة عن طريق الاستعارةMétapon -Métapone[3].

أي أن المشابهة هي التي تؤدي إلى استخدام الكلمة في معناها الأصلي، وقد تكون علاقة غير مشابهة، وتأتي عن طريق المجاز المرسل Métanymie- Metanymy[4].

بعلاقات مختلفة، ويطلق على المعنى الجديد المعنى المجازي transferredmeaning، أي المحول بواسطة المجاز.

[1] اللغة، جوزيف فندريس، تعريف عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، (د ط)، (د ت)، ص 256.

[2] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص 214.

[3] المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي –فرنسي –عربي)، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة تنسيق التعريب، تونس، 1989، ص 87.

[4] المرجع نفسه ، ص 87.

ونأتي إلى تقديم بعض الأمثلة من واقع اللغة، تدعم هذا النوع من الانتقال الدلالي، فمن أمثلة انتقال الدّلالة لوجود علاقته المشابهة بين المدلولين، أي سبب الاستعارة ما أورده ستيفن أولمانUllmann مثلا حين قال: "إننا حين نتحدث عن عين الإبرة نكون قد استعملنا اللّفظ الدال على عين الإنسان استعمالا مجازيا، أما الذي سرّع لنا ذلك فهو شدة التشابه بين هذا العفو والثقب الذي ينفذ الخيط من خلاله[1].

وبعد أن أشار إلى أنه يمكن التمثيل أيضا بتلك العادة المألوفة لنا اليوم من إطلاق أسماء أعضاء الإنسان على الجمادات، حيث إن جسم الإنسان يعد قطاعا من (الاستعارة –يعد من التشابه) القطاعات البارزة التي تنتقل الكلمات منها وإليها، أضاف أن هناك نوعا آخر من الاستعارة يعتمد على التشابه في الشعور، فقال: "وهناك نوع آخر من الاستعارات يعتمد على التشابه في الشعور، نحو جانبي الاستعارة وفي نوع الإحساس بها، أكثر من اعتماده على التشابه في الخصائص الجوهرية"[2].

ومن أمثلة انتقال الدّلالة لعلاقة المشابهة أيضا لفظة: بيت بمعنى المسكن و (أصله بيت الشعر)، ثم أطلق على البيت الشعر وذلك "على الاستعارة يضم الأجزاء أجزاء التفعيل بعضها على بعض، على نوع خاص، كما تضم أجزاء البيت في عمارته على نوع خاص"[3].

ومن أمثلة ذلك قولنا: تحية عطرة، كلام بارد، حوار ساخن ...الخ، فمن يوجد الإحساس بأن هناك تشابها بين التحية الطيبة وبين العطرة، وبين الكلام الهاديء غير مؤثر والبرد، وبين الحوار المملوء بالانفعال والحيوية وبين السخونة[4].

ومن أمثلة انتقال الدّلالة لعلاقة غير مشابهة، أي المجاز المرسل métonymie ما أورده ستيفن أولمان بقوله: "الكلمة bureau "مكتب" قد يكون معناها اليوم المكتب الذي يجلس عليه الإنسان ويكتب عليه، أو المصلحة الحكومية أو المكان الذي تار منه الأعمال، ومن الوضوح أنه ليست

[1] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 193.

[2] المرجع نفسه ، ص 195.

[3] المصباح منير، في غريب الشرح الكبير للفيومي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر، 1977، (بيت)، ص68.

[4] أنظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة ، ص 215.

هناك أية مشابهة بين المدلولين، ولكن بينها ارتباطا من نوع آخر، فالمكتب الذي نكتب عليه يوضع عادة في الأماكن التي تدار منها الأعمال، وعلى هذا فالفكرتان مرتبطتان بعضهما ببعض في ذهن المتكلم، أو قل: إنهما تنتميان إلى مجال عقلي واحد، وهذا هو التفسير النفسي لذلك النوع من المجاز المعروف بالمجاز المرسلmétonymy[1].

ونظرا لتعدد علاقات المجاز المرسل فإننا نقابل في الواقع اللّغوي صورا متعددة منه، فهناك علاقة الجزئية، أي إطلاق الجزء وإرادة الكل، وذلك مثل إطلاق العين على الجاسوس والرقبة على العبد المملوك، والكلمة على الجملة في أثناء قولنا: (قطع السارق والمراد يده)، ألقى الرجل كلمة في الفعل، وهناك علاقته الكلية، أي إطلاق اسم الكل على الجزء منه مثل قوله تعالى:﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ (البقرة 19)، أي أطرف أصابعهم، وكذلك مثل قولنا: قطع السارق والمراد يده.

وهناك علاقة الآلية: ووهي أن يسمى الشيء باسم آلته مثل إطلاق الإنسان على اللّغة من قبيل إطلاق أداة على الشيء كقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ (ابراهيم /4).

وهناك علاقة السببية كما في قولنا "رعينا الغيث"، والمراد النبات لأنه عن الغيث، يكون كذلك إطلاقهم كلمة "السماء" على المطر كقول الشاعر.

إذا نزل السماء بأرضي قوم رعيناه وإن كانوا إغضابا.

ومنه لفظة: البيع أصله مبادلة مال بمال، ثم أطلق على عقد البيع مجازا لأنه سبب التمليك والتملك[2].

وهناك علاقة الحالية أي تسمية الحال باسم المحل كقولهم لأهل المجلس: المجلس، ولذلك نجدهم يقولون: اتفق المجلس على كذا، ووافقت الكلية على كذا".

[1] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 198.

[2] المصباح المنير للفيومي، (بيع)، ص 69.

وهناك علاقة المحلية وهي تسمية المحل باسم الحال مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران/ 107)، حيث تسمى هنا الجنة رحمة الله، أو مثل إطلاق لفظ بيت على الزوج في قولهم: هل لك بيت؟ إلى غير ذلك من أوجه العلاقات المتعددة[1].

ويرى ابراهيم أنيس أن أوضح ما تكون تلك العملية (الانتقال من الدّلالة المجردة إلى الدّلالة الحسية) توجد فيما يسمى بالكنايات الأدبية، كأن يكنى عن (الكرم) بكثرة الرماد، وعن (التذلل) بإراقته ماء الوجه ... تنتقل الدّلالة المجردة إلى المجال المحسوس، مما يبشر فيه الأدباء والشعراء وأصحاب الخيال، وهو كثير الورود في الأدب العربي، وهو الذي يستحق أن يسمى المجاز البلاغي[2].

بقي أن نقول أن هناك فرقا بين انتقال الدّلالة ومظهري التعميم والتخصيص "ففي انتقال الدّلالة ليس هناك تعميم وتخصيص، وإنما انتقال اللّفظ من الدّلالة على شيء في مجال ما إلى الدّلالة على شيء آخر في مجال غيره، وذلك لوجود علاقة أو ملمح مشترك بينهما سوغا هذا الانتقال[3] ومن هذا المنطلق يمكن ضم الشكلين الآخرين إلى انتقال الدّلالة أو وضعهما مظهرين مستقلين وهذا ما اتبعناه هنا.

رقي الدلالة:

ويطلق عليه أيضا تسامي الدلالة، حيث إن "شرف الكلمة وقيمتها بين الجماعة اللغوية مستمدة من قيمة معناها، فكلمة "لواء" مثلا لا تكمن قيمتها في اللام والواو والألف والهمزة، فما هذه الحروف إلا رموز معبرة عن معنى اصطلح الناس عليه، وقيمة معناها تتجلى في قيمة السلطة المخولة لهذه الرتبة، وفي قيمة المسؤولية المنوطة بها[4].

[1] فريد عوض، حيدر، علم الدلالة –دراسة نظرية وتطبيقية، ص ص 79-83.

[2] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 124.

[3] عبد الكريم محمد حسين، جبل في علم الدلالة –دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1997، ص 242.

[4] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص 217.

ومع تطور الحياة في الميادين المختلفة يصيب بعض الألفاظ رقي دلالي أفضل من الذي كانت تستعمل به، من ذلك لفظة "رسول"، والتي كانت تعني الشخص الذي يرسله المرء في مهمة مهما كان شأنها، ثم ارتقت هذه الدّلالة بعد الإسلام ليصبح لها هذه الكلمة السامية المقدمة التي نالتها.

وكذلك كلمة "القرآن" وهي مصدر من الفعل قرأ بمعنى جمع الشيء بعضه إلى بعض في كلام العرب قبل الإسلام، وبمجيء الإسلام أطلقت على كلام الله تعالى "القرآن"، وفي هذا من سمو المعنى ورقيه ما لا يحتاج إلى بيان، كذلك كلمة "آية" استعملت في كلام العرب قبل الإسلام بمعنى العلامة[1]، لكن دلالتها ارتفت درجة أفضل حين استعملت القرآن بمعنى جملة من الكلام[2].

وهذه كلمة ماريشال "maréchal" التي ترجع إلى أصل جرمافي، وكانت تعني خدم "الإسطبل"[3]، ثم صارت بعد رقي دلالتها تطلق على رتبة عسكرية مرموقة.

هذا المظهر عكس انحطاط الدلالة، فهو يطلق على ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معان "هينة" أو "وضيعة" سلبيا، ثم صارت تدل في نظر لجماعة الكلامية على معان "أرفع" أو "أشرف" أو "أقوى"... الخ، ومن أشهر الأمثلة الموضحة لهذا النوع ما يتعلق بالمستويات الاجتماعية والفوارق الطبقية[4].

القصد من رقي الدّلالة هو "أن تغدو دلالة الكلمة راقية تستحسن قبول المجتمع اللاحق ذات الشأن، ومكانة رفعت عنها ما كان يعتبرها من ابتذال[5].

ومن ذلك: كلمة "البغددة" التي تعني التذلل، والتي كما يقول ابراهيم أنيس استعمالها على وصف المرأة، جاءت من استعمال قديم هو "تبغدد" الرجل أي انتسب إلى بغداد وأهلها، أي

[1] المصباح المنير للفيومي، ص 32.

[2] ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة، ص 218.

[3] ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة، ص 211.

[4] محمود السعران، علم اللغة، ص 124.

[5] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، ص 183.

أصبح متحضرا راقيا في سلوكه، لأن نظرتهم إلى بغداد حينئذ كانت كنظرة بعضنا إلى المدى الأوروبية وهذا رقي في الدلالة[1].

ومثال ذلك كلمة "الشاطر" التي كانت ذات إيحاءات سلبية، وظلال هامشية المقيتة، لكن حصل هذا المعنى تغيير نحو الرقي[2].

وكذلك كلمة "البدلة" في العامية وفصيحها بدلة (بكسر الباء)، وهي ما يمتهن من ثياب في الخدمة، والفتح لغة[3]، وهي الآن تطلق على أفضل ملابس وأحسنها مظهرا.

وهذه أيضا كلمة "الغش" كانت تطلق قديما على سقط المتاع، وما لا غير من الإثاث، ثم صارت تطلق بمرور الزمن على أثاث العروس الثمين[4].

كلمة "بيت" تطلق لدى العربي على المسكن المصنوع من الشعر، وأصبحت الآن تطلق على نوع من البيوت الضخمة المتعددة المساكن، كذلك ملاك ورسل أتى عليها، وقد كانت تطلقان في اللّغة على أي شخص يرسل في مهمة أيا كان شأنها، ثم أصبح لها مكانة هامة[5].

فهكذا تتغير دلالة الكلمات من دلالة ضعيفة إلى دلالة أرقى وأرفع مما كانت عليه فيما سبق (أي معنى بسيط هين إلى معنى راق يتلاءم والحياة الاجتماعية)، وقد يكون نتيجة لتغير اسم شيء والمسمى نفسه[6].

وقد ينقض الدّلالة في بعض الكلمات ويقوى في كلمات أخرى، وفي لغتنا العربية فإن كلمتي (الملاك –الرسول) اللتين أشرنا إليهما سابقا، كانت بمعنى الشخص الذي يرسل رسالة إلى شخص

---

[1] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 90.

[2] مهدي أسعد عرار، ص 183.

[3] المصباح المنير، ص 41.

[4] ينظر: محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002، ص 106.وانظر أيضا دلالة الألفاظ، ط 1،ص 158.

[5] فريد عوض حيدر، علم الدلالة –دراسة نظرية وتطبيقية، ص 82.

[6] مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، ص 148.

ما، بغض النظر عن مكانته، ثم أصبحت تلك الدّلالة التي نعطيها إياها الآن، فالارتقاء هو أحد مظاهر التطور الدلالي، وقد دخل فيه أيضا ضمن نقل الأهمية يوازيه أيضا انخفاض الأهمية.

انحطاط الدّلالة وانحدارها:

أحيانا تفقد الكلمة تدريجيا تأثيرها أو مكانتها في المجتمع، وتتجه نحو التراجع لأسباب عديدة تتعلق بنظرة المجتمع وتغير ثقافته، أو قد تكون الكلمة مرتبطة بواقع معين وسياسة محددة، ومع تغير لمجال السياسي والحكم تفقد الكلمة تأثيرها.

انحطاط الدّلالة نقيض رقيها، فقد تكون ثم كلمة ذات دلالة مستحسنة كان السابق يتلقفها بقبول حسن، ولكنها في سيرورة العربية مع سيرورة الزمان والمكان والإنسان والسياقات، أصبحت تقترن بما هو مستقبح أو مموج، فغدا عند اللاحق بالضد[1].

ففي هذا النوع من التطور نحو الانحدار والانحطاط، فيصيب تلك الألفاظ نوع من الضعف والانهيار من ناحية الدلالية، وتفقد أثرها الإيجابي في الأذهان، وتفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنالها في المجتمع الاحترام والتقدير، فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بمتانة وقوة، فبسماءها أحسن بأنها أقوى ما يعبر عن تلك الحال، ثم تمر الأيام فيشيع استعمالها في مجال أضعف من مجالها الأول، وتنهار دلالتها وتضعف أو تصيبها الخسة بعد الرفعة وتفقد الاحترام في المجتمع، ويكون هذا الانحطاط أيضا لأسباب سياسية واجتماعية ونفسية[2].

ويرى محمود سعران أن هذا النوع من التغيير في المعنى يصدق على الكلمات التي كانت دلالتها تعد في نظر الجماعية "نبيلة" "رفيعة" "قوية" نسبيا، ثم تحولت هذه الدلالات فصارت دون ذلك مرتبة، أو أصبح لها ارتباطات تزدريها الجماعة[3].

أما من الكلمات التي تحدث فيها الانحطاط فيرى سعران أنية "وقد لوحظ أن أكثر الكلمات التي تميل إلى أن تنحط دلالة هي على وجه خاص تلك الدائرة حول الجنس وما يتصل به حول

---

[1] عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة –دراسة تطبيقية في شرح للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 1997، ص 242.

[2] محمود السعران، علم اللغة، ص 230.

[3] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، ص 183.

الزهر الطبقي، وحول ما يشير في جماعة الكلامية مشاعر كالخجل –كأسماء قطع الملابس الداخلية –والخوض –والذعر ...الخ، وحول الألقاب وحول ما يشير لطبيعة اشمئزاز أو نفورا"[1].

والمثال للانحطاط الدلالي لفوا "الاحتيال" الذي لم يكن يحمل أية دلالة سيئة، فقد قيل: إنه مأخوذ من الحركة لأن العرب تقول: "حال الشخص يحول إذا تحرك، ثم أصبح بمعنى: "الحذف وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف ". ولكن ولكثرة استعمال هذا اللّفظ في العبارات التي تتحدث عن تحصيل الرزق من بيع أو شراء أو عمل، فيقال: (احتال لطعامه ولعيشه)، ونتيجة لما يصاحب ذلك أحيانا من كثير هذه المعاني كلمات (الحلية والاحتيال والمحتال) تفيد الذم القبيح، ويرى مثل ذلك في كلمة (الذريعة) أيضا[2].

وكذلك كانت دلالته طول اليد كناية عن السخاء والكرم، وهي قيمة عليا لكنها أضحت في لهجات الخطاب العامة وصفا للسارق، إذ يقال له: هو طويل اليد[3]، وهذا ما نجده في كلمة (المتزمت) التي أتى بمعنى الحليم الساكن القليل الكلام، أما اليوم فالشخص المتزمت هو من ينتسب إلى الغلاة والمتشددين الذين يتمسكون بعضهم النصوص وحروفهم[4].

وكذلك (الكسل) الذي كان لمن زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين، لكن الذي يتبادر إلى الذهن لدينا هو من وصل إلى الستين أو السبعين[5].

فانحطاط الدّلالة مظهر من مظاهر التطور الدّلالة وتغير المعنى، ومرتبط بالتحولات الاجتماعية والاختلافات التي تحدث في ثقافة الأمم، وتغير في السلطة والحكم والسياسة.

[1] محمود سعران، علم اللغة، ص 229.

[2] حسين حامد صالح، التطور اللغوي، ص 69.

[3] منقور عبد الجليل، علم الدلالة، عمورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001، د ط، ص 72.

[4] مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي، ص ص 116-117.

[5] المرجع نفسه ، ص ص 100-101.

وهذا النوع من أنواع التغيّر الدلالي يشير إلى ما يصيب الكلمات التي كانت تحمل معان رفيعة راقية، وأصبحت تدل على معان وضيعة ومنحطة، غير أن ضعف الدّلالة وانحطاطها أكثر ذيوعا في اللغات بوجه عام[1].

وكلمة "أفندي" من الألقاب التي كانت تدل على مكانة مرموقة في نظر المجتمع المصري مثلا خلال القرن التاسع عشر، ولكنها فقدت تلك المكانة خلال القرن العشرين.

وكلمة "الحاجب" كانت تعني منصب "رئيس الوزراء" إبان الحكم الأندلسي، لينزل معناها الآن إلى ما هو متعارف عليه، أي العامل الواقف بباب أي إدارة أو مصلحة حكومية[2].

وكذلك ما نجده في بعض اللهجات، حيث تستعمل مثلا القتل القتال في الشجار حتى مع ضعف نشأته، وكذلك كلمة كرسي تستعمل في القرآن بمعنى العرش في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾[3]، والآن أصبحت تطلق على كرسي المطبخ السفرة.[4]

ومن الأمثلة التي نذكر في هذا السياق أيضا ثلاث كلمات إنجليزية في الوصف بالشناعة أو الفضاعة وهي horrible –terrible -dreadful، حيث كانت إذا استعملت خلال القرن الثامن عشر أنزعت السلاح، وجعلته يشعر بها يشبه لهول القيامة، ولا يمكن الكتاب يتناولونها إلى حين يثور بركان ثورة عنيفة، أو دلالة هذه الأوصاف وسمعناها على ألسنة الإنجليز يصفون بها الحديث التافه كسقوط فنجان على السجادة، أو اصطدام دراجة بالحائط ونحو هذا !؟[5].

وخلاصة ما سبق في هذا المبحث أن للتطور الدلالي مظاهر وأشكال، يمكن الإشارة إليها بالتعميم والتخصيص، وتعبر المجال الاستعمال وانتقاله إعلاما وانخفاضا أو رقيا وانحطاطا، وأن وراء هذه التغيرات والتطورات أسبابا وعوامل ذكرناها في المبحث الذي قبله.

---

[1] محمد سعد محمد، في علم الدلالة، ص 158.

[2] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 157.

[3] سورة البقرة، الآية 255.

[4] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ص 156-157.

[5] المرجع نفسه ، ص 156.

المبحث الرابع :خواص ونتائج التطور الدلالي مع التمثيل :

وسوف أعرض فيما يلي أهم النتائج التي يشترك كل من التطور الصوتي والدلالي في صنعها

1 – الترادف :

وهو أن يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام. وهذا غاليا هو مفهوم الترادف عند العلماء السابقين .[1]. وأما في العصر الحديث فالمترادفات ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل بينها في أي سياق [2]، وظاهر أن بين المفهومين القديم والحديث اختلافا أدى إلى كثير من المناقشات والآراء ، لا أجد هنا داعيا للخوض فيها وملاحقتها . وإنما الذي يعنينا الآن أن تلاحظ الترادف على أنه أحد صور التطور اللّغوي ، وإذا درسنا أسباب وجود المترادفات في اللّغة نجد أنها لا تخرج من العوامل العامة التي سبقت الإشارة إليها في مجال التطور اللغوي. فاحتكاك لغة ما بغيرها من اللغات نتيجة الظروف المختلفة من سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية ، يؤدي إلى أن نتأثر بتلك اللغات وتؤثر فيها ، ولعل هذا السبب يفسر كثيرا من المترادفات التي أوردتها المراجع العربية القديمة للشيء الواحد ، فان احتكاك لغة قريش باللهجات العربية الأخرى قد نقل إليها طائفة كبيرة من مفردات هذه اللهجات[3]. وكذلك فان احتكاك اللّغة العربية بغيرها من اللغات المجاورة كالفارسية والرومية والحبشية قد أدخل فيها كثيرا من المفردات التي قد تكون مع بعض مفردات اللّغة العربية شيئا من الترادف . ولا شك أن الترادف إذا وجد في فترة ما – فانه يعد مظهرا من مظاهر التطور الدلالي في اللّغة ، لأن الألفاظ المترادفة في اللّغة الواحدة لابد أن يحدث بينها نوع من صراع البقاء، فتزدهر ألفاظ

بورده وتموت أخرى حتى تصبح نسيا منسيا مع مرور الأيام. ونظرة واحدة على ما كان . العلماء السابقون من أمثلة الترادف تعطينا صورة واضحة عن صراع البقاء هذا . فقد عاشت كلمة السيف مثلا وكادت تموت كل المترادفات التي ذكرت لها ، لأنها ظلت محفوظة في بطون

[1] –أبي الحسن الرازي ، الصاحبي ، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ – 1993 م ، ط1 ، ص65.

[2] – ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة . ص 98 .

[3] – علي وافي ، فقه اللغة ، ص168.

الكتب فقط و لم تظهر على السنة الناس في الاستعمال الواقعي إلا إذا دعت إليها ضرورة وزن ، أو حتمية قافية – أحيانا– عند الشعراء .

2 – المشترك اللّفظي :

وهو ما كان يعرفه القدماء السابقون بأنه تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين المال وعين وعين السحاب[1].

وهو حسب مفهومه هذا ظاهرة لغوية تقابل ظاهرة الترادف ، وقد اختلف العلماء القدماء عند بحثهم هذه الظاهرة فأنكرها بعضهم وتأول ما ورد منها بأن جعل أحد المعنيين حقيقيا والآخر مجازيا .

ولكن الكثرة من علماء اللّغة قد ذهبوا إلى ورود المشترك اللّفظي وضربوا له أمثلة كثيرة[2].

والمشترك اللّفظي صورة بارزة من صور التطور اللّغوي ، فانه لا يعقل أن يكون لفظ واحد وضع لعدة من المعاني ابتداء، ولكن الواقع أنه نتيجة لعدة عوامل تسهم في وقوعه من ناحية نظرية منها اختلاف اللهجات القديمة وتأثير بعضها ببعض. ومنها ما يقع من تطور صوتي في بعض الألفاظ من تغير أو حذف أو زيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي مما قد ينتج عنه اتحاد لفظ مع آخر في الصورة وان كان يختلف معه في المدلول .

ومنها تطور المعاني وتغيرها مع احتفاظها بأصواتها ، وهو عكس الحالة السابقة . وتطور المعاني وتغيرها مع الاحتفاظ بالأصوات هو الذي ينتج لنا كلمات اشتركت في الصورة واختلفت في المعنى[3]

[1] – الصاحبي ، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص65.

[2] – انظر:ابراهيم أنيس ، اللهجات العربية ، ص 192

[3] – المرجع نفسه ، ص193.

وربما نشأ المشترك اللّفظي من استعارة اللّغة كلمة تماثل صورتها كلمة أخرى فيها وان اختلف معناهما . وهنا قد نرى كلمتين متحدتين في الصورة مختلفتين في المعنى ولكن كلا منهما ينتمي في الأصل إلى لغة مستقلة ومثل هذا من الكلمات نادر وهو وليد المصادفة[1]

وممكن التمثيل له بكلمة «البرج بمعنى الحصن وقد استعارته اللّغة العربية من اللّغة اليونانية ، فليست بلاد العرب بلاد بيئة للحصون والأبراج . ومادة « برج » في اللّغة العربية مادة أصيلة ولكن معناها بعيد عن الحصون والأبراج . فإذا اشتق في اللّغة العربية كلمة (برج) لتدل على صفة خاصة في العين أو نور من أنواع الزينة فان ذلك يمكن أن يولد ما يعرف بالمشترك اللّفظي .

3- التضاد :

وهو أن يطلق اللّفظ الواحد على المعنى وضده، وهو فرع من المشترك اللّفظي ولكنه ميز عنه لأن المعنيين اللذين يحملهما اللّفظ الواحد متقابلان ، قسمي التضاد . وقد اختلف العلماء في وقوعه في اللّغة . فقال قوم بعدم وروده في اللّغة العربية وعملوا على تأويل أمثلته تأويلا يخرجها من هذا الباب، ومن أشهر هؤلاء ابن درستو يه الذي جحد الأضداد جميعها وكتبت في ذلك تأليفا خاصا سماء إبطال الأضداد » . وروى ابن سيدة في كتابه المخصص » أن أحد شيوخه كان ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللّغة وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده وذهب فريق آخر إلى كثرة وروده وضرب له عددا كبيرا من الأمثلة ومن هؤلاء الخليل وسيبويه وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري وابن فارس وابن سيدة وابن دريد والثعالبي والمبرد والسيوطي [2] .

والذي يقال هنا أن كلا الفريقين قد تنكب جادة القصد فيما ذهب إليه . ولا تؤخذ الظواهر اللغوية بهذا التشدد في الرأي. بل أن الدراسة المنهجية تؤكد أن الحسم في مثل هذه الأمور غير دقيق .

وفيما يتعلق بالتضاد فان أمثلته في اللّغة كثيرة تؤكد أنه واقع موجود في اللّغة ، ذلك أن العوامل التي تؤدي إليه عوامل فعالة في حياة الناس، وهي في مجموعها لا تخرج عن العوامل السابقة العاملة في التطور اللّغوي العام. ففي بعض الأمثلة قد استعمل اللّفظ ضد ما وضع له المجرد التفاؤل

[1] – أنظر: المرجع نفسه ، ص196.

[2] –أنظر: علي عبد الواحد ، فقه اللغة ، ص187.

كالمفازة في المكان الذي تغلب فيه الهلكة، فقد سميت بذلك تفاؤلا بالسلامة. وكالسليم للملدوغ ، وكالريان والناهل للعطشان. وفي بعضها قد استعمل اللّفظ في ضده للتهكم ، أو لا تقاء التلفظ بما يكره التلفظ به أو بما يتجه الذوق أو بما يؤلم المخاطب، وكذلك كإطلاق لفظ العاقل على المعتوه أو الأحمق، والخفيف على الثقيل والأبيض على الأسود، والملآن على الفارغ، والمولى على العبد ، والبصير على الأعمى ، وهلم جرا.[1]

وقد يجيء التضاد من دلالة الكلمة في أصل وضعها على معنى عام يشترك فيه الضدان فتصلح لكل منهما، وهذا ما يسميه علماء الأصول بالمشترك المعنوي . ومثال ذلك القرء» في إطلاقه على الظهر والحيض. والزوج في إطلاقه على الرجل والمرأة .

وهناك أسباب أخرى لوقوع التضاد في اللّغة منها اختلاف مؤدى المعنى الواحد باختلاف المواقع. وقريب من هذا أيضا شيوع التضاد في ألفاظ اختلاف اللهجات العربية في استعمالها أصلا، وقد يأتي التضاد بسبب رجوع الكلمة إلى أصلين فتكون في دلالتها على أحد الضدين منحدرة من أصل ، وفي دلالتها على مقابله منحدرة من أصل آخر . مثال ذلك كلمة هجد بمعنى نام وسهر. وأخيرا لابد أن تذكر دور التطور اللّغوي في إيجاد التضاد في اللّغة لأنه قد ينال الأصوات الأصلية للفظ ما بعض التغيير أو الحذف أو الزيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي فيصبح متحدا مع لفظ آخر يدل على ما يقابل معناه .[2]

- الاشتقاق وأنواعه :

ومكن أن تندرج ظاهرة الاشتقاق تحت عنوان التطور اللّغوي العام . وهي في الأصل محاولة لتفسير العلاقة بين أصوات الكلمات ومدلولاتها. وقد شغلت هذه القضية العلماء قديما وحديثا ، شرقا وغربا ، ولسنا بصدد البحث في هذا المجال، إنما هي إشارة موجزة لما يمكن أن يقوم به الاشتقاق في تفسير بعض التطورات الدلالية. وقد أعاد علماء اللّغة العلاقة بين أصوات الكلمات ودلالاتها إلى عاملين أساسيين :

[1] – أنظر: علي عبد الواحد ، فقه اللغة ، ص188. وأنظر كذلك في اللهجات العربية ، د. ابراهيم أنيس ، ص208.

[2] – أنظر: علي عبد الواحد ، فقه اللغة ، ص189

محاكاة الأصوات الطبيعية، سواء أكانت أصوات إنسان أو حيوان أو أشياء أخرى كالرياح والمطر والنباتات والظواهر الطبيعية بوجه عام. وهناك كلمات كثيرة حاكت في أصواتها أصوات الإنسان كالقهقهة والدندنة والنحنحة والهمهمة والحشرجة والشخير .. الخ .

وكلمات حاكت أصوات الحيوان كزئير الأسد وعواء الذئب ونباح الكلب ومواء الهرة وزقزقة العصفور .. الخ . وكلمات كثيرة حاكت أصوات الظواهر الطبيعية العامة كخرير الماء وهزير الريح وهزيم الرعد وأزيز المرجل وجعجعة الرحى وصرير القلم ، وما إلى ذلك[1].

و يرى بعض الدارسين أن هذه العلاقة بين المعاني وبين الأصوات المختلفة هي الأصل في نشأة اللغات الإنسانية . لأن اللّغة الإنسانية – في نظرهم – قد نشأت في الأصل من محاكاة الإنسان للأصوات التي تصدر من الحيوانات والأشياء ، وللأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها[2].

2- **الاشتقاق العام**: وهو محاولة وضع روابط عامة تفسر على أساسها العلاقة بين الأصوات ودلالاتها، ويقال في هذا الصدد أن كل أصل ثلاثي في اللّغة العربية يرتبط بمعنى عام وضع له. ويتحقق هذا المعنى في كل كلمة توجد فيها الأصوات الثلاثية مرتبة حسب ترتيبها في الأصل الذي أخذت منه . فالمعنى العام للعلم مثلا وهو ادراك الشيء وظهوره ووضوحه يرتبط بأصوات العين واللام والميم فيتحقق في كل كلمة توجد فيها هذه الأصوات الثلاثة مرتبة على هذه الصورة مهما تخللها أو سبقها أو لحقها من أصوات أخرى لينة أو ساكنة ، فتتحقق في كلمات : علم . علمنا . أعلم . تعلم . الخ ...[3]. وانما جعلت الاشتقاق من نتائج التطور اللّغوي لأنه يمكن أن يسهم في تفسير كثير من المفردات التي يختلف العلماء حول أصل نشأتها وبالتالي حول معانيها . مثال ذلك اختلافهم في معنى الرجس والرجز والصراط والزقر والصقر، ومكة وبكة ، مما قد يرد له أمثلة خلال فصول هذا البحث عند الحديث عن الفرق بين معاني الالفاظ المتقاربة . ولا يخفى كذلك أن الاشتقاق بكل صوره هو مظهر من مظاهر التطور اللّغوي ، فمحاكاة الأصوات يمكن أن تولد عبر القرون كلمات جديدة في كل لغة ، لم تكن معروفة من قبل .. وكذلك محاولة تفسير الروابط

[1] – أنظر:المرجع نفسه ، ص169- 170.

[2] – أنظر: المرجع نفسه ، ص171.

[3] – علي عبد الواحد ، فقه اللغة ، ص172

بين الأصوات ومعانيها يمكن أن تغير من معنى كلمة أو توسع في مدولها أو تحدد من مجال استعمالها.

خواص التطورالدلالي:

بقي أن نشير إلى ما أششار عليه علي عبد الواحد الوافي ونقله غيره بتصرف من أن للتطور الدلالي في مختلف أنواعه خواصا كثيرة ومن أهم هذه الخواص .[1]

1- **انه يسير ببطء ووتدرج** : فتغير مدلول الكلمة مثلا لا يتم بشكل فجائي سريع بل يستغرق وقتاا طويلا ويحدث في صورة تدريجية ، فينتقل إلى معنى آخر قريب منه وهذا إلى ثالث متصل به.... وهكذا دواليك حتى تصل الكلمة أحيانا إلى معنى بعيد كل البعد عن معناها الأول لكلمة BIREAU مثلا كانت تطلق في مبدأ على صنف خاص من الأقمشة ETOFFE - BIRE ثم أطلقت على مائدة المكسب نفسه ثم اطلقت على مقر العمل والإدارة لملازمة المكسب لهما فلا علاقة مطلقا بين أول مدلول لهذه الكلمة وهو تماشي الصوفي والآخر مدلول للها وهو مثل العمل والإدارة على حين أن العلاقة وثيقة بين كل معنى من المعاني اجتازها والمعنى السابق له.[2]

2- **أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإدارة الإنسانية:** فسقوط علامات الإعراب في اللهجات العربية الحاضرة وتغير أوزان الأفعال وتأنيث بعض الكلمات المذكرة وتذكير بعض الكلمات المؤنثة وجمع صفة المثنى وتاخير الإشارة عن المشار إليه وتزحزح كثير من الفردات عن مدلولاتها الأولى إلى معاني جديدة ... كل ذلك وما إليه قد حدث من تلقاء نفسه في صورة آلة لا دخل فيها للتواضع أو إرادة متكلمة.[3]

3- **أنه جبري الظواهر لأنه لا يخضع في سيره لقوانين صارمة** : لابد لأحد على توقفها أو تعويضها أو تغيير ما تؤدي إليه وإليك مثلا حالة اللّغة العربية فعلى الرغم من الجهود الجبارة التي بذلت في سبيل صيانتها ومحاربة ما يطرأ عليها من لحن وتحرف ومع أن هذه الجهود كانت تعتمد على دعامة من الدين ، فإن ذلك كله لم يحن دون تطورها في اللقواعد والأساليب ودلالة المفردات

[1]- علي عبد الواحد الوافي ، علم اللغة ، ط9 ، 2004م ، ص214-217.

[2]- رمضان عبد التواب ، التطور اللّغوي مظاهره ، علله وقوانينه ، ص111.

[3]- محمد سعد محمد في علم الدلالة ، ص114.

إلى صورة التي تتفق مع قوانين التطور اللّغوي فأصبحت على حالة التي هي عليها الآن في اللهجات العامية .

غير أن علماء اللّغة لم يصلوا بعد إلى الكشف عن جميع القوانين التي يسير عليها التطور الدلالي وما كشفوه منها لم يصل بعد في دقته وظبطه وعمومه إلى مستوى القوانين المتعلقة بالتطور الصوتي كما أشرنا إلى ذلك وإلى أسبابه المقدمة في هذا الكتاب.[1]

4- **أن الحالة التي تنتقل إليها الدّلالة** : ترتبط غالبا بالحالة التي انتقلت منها بإحدى العلاقتين اللتين يعتمد عليها تداعي المعاني ونعني بهما علاقتي المجارة والمشابهة فتارة يعتمد عليها تداعي المعاني، انتقال الدّلالة على علاقة المجاورة المكانية كتحول معنى "ظغينة " (معناها في الأصل المرأة في الهودج) إلى معنى الهودج نفسه وإلى معنى البعير[2] وتحول معنى الذقن في العامية إلى معنى اللحية وتحول BUREAU من غطاء المكتب إلى المكتب نفسه .وكتأنيث الرأس في عامية بعض المناطق المصرية (انتقل إليه التأنيث من الأعضاء المؤنثة المجاورة وهي العين والأذن)... وهم جرأ – وتارة يعتمد على علاقة المجاورة الزمانية كتحول معنى العقيقة (هي في الأصل الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه) إلى معنى الذبيحة التي تنحر عند حلق الشعر .[3]

[1]– نور الهدى لوشن ، علم الدلالة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، د.ط، د.ت، ص60.

[2]– حامد صادق قنيبي ،مباحث في علم الدلالة والمصطلح ، دار ابن لجوزي ، عمان ، ط1 ، 2005م ، ص860.

[3]– حامد صادق قنيبي ،مباحث في علم الدلالة والمصطلح ، ص863.

الفصل الثاني

مظاهر التغيّر الدلالي في سورة الرحمان

المبحث الأول : التعريف بسورة الرحمان

أ- فضلها

ب- مكانتها

المبحث الثاني : مظاهر التغيّر الدلالي في سورة الرحمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَٰنُ ﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿2﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿4﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿5﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿6﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿7﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿8﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿9﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿10﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿11﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿12﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿13﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿14﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿15﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿16﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿17﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿18﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿19﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿20﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿21﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿22﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿23﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿24﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿25﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿26﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿27﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿28﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿29﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿30﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿31﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿32﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿33﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿34﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿35﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿36﴾ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿37﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿38﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿39﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿40﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿41﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿42﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿43﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿44﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿45﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿46﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿47﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿48﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿49﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿50﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿51﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿52﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿53﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿54﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿55﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿56﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿57﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿58﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿59﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿60﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿61﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿62﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿63﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿64﴾ فَبِأَيِّ

آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿65﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿66﴾ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿67﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿68﴾ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿69﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿70﴾ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿71﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿72﴾ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿73﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿74﴾ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿75﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿76﴾ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿77﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿78﴾﴾

صدق الله العظيم

يحتل القرآن الكريم مكانة وأهمية بالغة لدى مختلف الباحثين والدارسين لأنّه معجز بمعانيه وألفاظه وبلاغته وبديع تأليفه ما جعله الأنموذج الأمثل للدراسة والبحث، فيتخذ الباحثين سوره وسيلة لإثبات غاياتهم المنشودة، من خلال تتبع مختلف الظواهر اللّغوية والبلاغية والدلالية فيه، ومنها التغيّر الدلالي، فالقرآن الكريم هو النموذج الأرقى الذي يتجلى من خلاله ذلك التغير، وفي دراستنا لموضوع التغيّر الدلالي للألفاظ وأثره في المعنى اِرتأينا أن نتّخذ من سورة الرحمن أنموذجًا له، ونحاول من خلالها إبراز أهم تجليات ذلك التغيّر وأثره وما يضفيه من آثارٍ وأبعادٍ جمالية على المعنى .

المبحث الأول : التعريف بسورة الرحمان:

إنّ الإسم هو السّمة البارزة في سورة "الرحمن"؛ لأنّه إسم من أسماء الله الحسنى، وتسمى سورة الرحمن "بعروس القرآن لأنّها الحاوية لما فيه من حلى وحلل، وجواهر وكلل، والعروس بجميع النعم والجمال والبهجة، و(الرحمن) الذي ظهر عموم رحمته بما بهر من عجائب مخلوقاته، فمقصودها بالذّات إثبات الإتصاف بعموم الرحمة ترغيبًا في إنعامه وإحسانه، وترهيبًا من إنتقامه بقطع مزيد إمتنانه"[1].

وتأتي سورة الرحمن في المرتبة الخامسة والخمسون ضمن الجزء السابع والعشرون من القرآن الكريم، عدد آياتها (78)، وهي من السور المختلف في مكيتها ومدنيتها، فهي "مكية كلها في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عبّاس إلاّ آية منها هي قوله تعالى(يسأله من في السماوات والأرض)، وقال ابن مسعود ومقاتل هي مدنية كلها، والقول الأول أصح لما روي عن عروة بن الزبير قال: أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي ﷺ ابن مسعود، وذلك أنّ الصحابة قالوا ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط، فمن رجل يسمِعهموه؟ فقال ابن مسعود: أنا، فقالوا: إنّما نخشى عليك، وإنّما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه، فأبى ثم قام عند المقام فقال:(بسم الله الرحمن الرحيم، الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرآن)، ثم تمادى رافعًا بها صوته وقريش في أنديتها، فتأملوا فقالوا: ما يقول ابن أُمِّ عَبْد؟ قالوا: هو يقول الذي يزعم محمد أنّه أنزل عليه، ثم ضربوه حتى ثروا في وجهه"[2]، فسورة الرحمن إذن مكية.

---

[1] برهان الدين أبي الحسن ابراهيم عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، تع: محمد عمران الأعظمى الأنصاري العمري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ج19، دط، دت، ص 139.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر دط،، 1317هـ/1948م، ج17، ص 151.

أمّا سبب نزولها "فقد قيل أنّه قول المشركين في قوله تعالى:﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ**﴾ [الفرقان60]، فتكون تسميتها بِاعتبار إضافة (سورة) إلى (الرحمان) على معنى إثبات وصف الرحمان" [1].

وهي تدل على ما ختمت به سورة القمر، إذ لّما ختم الله سورة القمر بعظيم الملك وبليغ القدرة، وكان الملك القادر لا يكمل ملكه إلاّ بالرّحمة، وكانت رحمته لا تتم إلاّ بعمومها، فجاءت هذه السورة لتعدد نعم الله على خلقه في الدارين، وتفصّل فيها ما أُجمل في آخر سورة القمر من مقر الأولياء والأعداء في الآخرة، ولتدل أنّ رحمة الله تسبقه غضبه [2].

أ- فضلها

من فضائل سورة الرحمان أنّها كانت سببًا في دخول بعض العرب إلى الإسلام لأنّهم أعجبوا ببنيتها وأعجزوا عن الإتيان بمثلها بعد سماعها من النبي ﷺ ، (فقد روي أنّ قيس بن قاسم المنقري قال للنبي ﷺ : أتل علّي مما أنزل عليك، فقرأ عليه سورة (الرحمن)، فقال: (أعدها، فأعادها ثلاثًا: فقال: والله إنّ له لطلاوة، وإنّ عليه لحلاوة، وأسفله مغدق، وأعلاه مثمر، وما يقول هذا بشر، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله) [3].

وكانت سببًا في إيمان نفر من الجن بالرسول ﷺ، وذلك عندما قام عليه الصلاة والسلام يصلي الصبح بنخلة فسمعوه يقرأها [4].

وهي خطاب إلهي من الرحمن إلى عباده من الإنس والجن، جاءت بعد سورة القمر لتكمل صفة المليك المقتدر التي اِختتم بها سورة القمر بالرحمن التي بدأت بها سورة الرحمن، وهي متواخية

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج27، دط ،1984م، ص 228.

[2] ينظر: برهان الدين أبي الحسن ابراهيم عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، تع: محمد عمران الأعظمى الأنصاري العمري ،، ص ص 139، 140.

[3] ينظر: محمود النوبي أحمد سليمان، سورة الرحمن بين التثنية والتكرير قراءة مغايرة، مجلة السوسيولسانيات وتحليل الخطاب، جامعة سعيدة، مج 09، ع 01، ديسمبر 2023م، ص 08.

[4] ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 151.

مع سورة الواقعة التي جاءت بعدها، فكأنّ السورتين لتلازمهما واِتحادهما سورة واحدة، و لم تُفتتح سورة غيرها من سور القرآن الكريم بِاسم من أسماء الله تعالى و لم يتقدمه غيره، وهي تقوم على فضل الرحمن ومَنِهِ ورحمتِه سبحانه[1].

وتتميّز بقصر آياتها، وشدّة تأثيرها ووقعها، ومزيد رهبتها والمتعلقة بأصول الاِعتقاد وهي التوحيد وأدلة القدرة الإلهية، والنبوة والوحي، والقيامة وما فيها من جنة ونار، وآلاء ونعم، وشدائد وأهوال[2]، وتتميّز "بالتعداد في مقام الاِمتنان والتعظيم بقوله" فبأي آلاء ربكما تكذبان" إذ تكرر فيها إحدى وثلاثين مرة وذلك أسلوب عربي جليل"[3].

ب- مكانتها:

ولمكانتها الكبيرة قال فيها رسول الله ﷺ :"من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما عليه"[4].

وعن جابر بن عبد الله أنّه قال: "خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردودً منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، قالوا: لا شيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد"[5].

---

[1] ينظر: محمود النوبي أحمد سليمان، سورة الرحمن بين التثنية والتكرير قراءة مغايرة، ص ص 11، 12.

[2] وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، ج27،، ط2، 1418هـ، ص 193.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ،ص 229.

[4] الزمخشري محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ، ط3، 2003م،، ج04، 443

[5] محمد علي الصابوني ـ مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط07، 1981م، ج3، ص 415.

المبحث الثاني : مظاهر التغيّر الدلالي في سورة الرحمان :

لقد أثر القرآن الكريم بصورة كبير جدًا على اللّغة العربية، فقدّم لنا ثروة لغوية جديدة بتأثير من لغته البليغة والمعجزة، وكان له دور عظيم في تطور وتغيّر دلالات الكثير من الألفاظ بتوسيعها وتعميمها، أو تضييقها وتخصيصها، وبصورة خاصة برقي الكثير منها، "ودراسة التطور الدلالي في القرآن الكريم يعني رصد حركة الألفاظ وإمتدادها إلى معانٍ أخرى بفعل السياقات القرآنية التي سيقت فيها النصوص لأغراض معيّنة "[1]، وفي تتبعنا لمظاهر التغيّر الدلالي في سورة الرحمن، سنختار بعض المفردات القرآنية ونحدد معناها في المعاجم العربية، ونذكر نماذج من ورودها في الشعر الجاهلي إن وجدت، ثم نشرح معناها وفق السياق الذي جاءت، ونبيّن الإستعمال القرآني للّفظة والتغير الدلالي الذي طرأ عليها من خلال تفسير الآية التي وردت فيها .

البيان: في قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ **[الرحمن 04].**

جاء في لسان العرب لابن منظور "البيان: الفصاحة واللّسن، وكلامٌ بيّن، فصيح، والبيان: الإفصاح مع ذكاء، والبيّن من الرجال، الفصيح"[2].

وقال ابن فارس: "وبان الشيء وأَبَانً إذا اِتّضح وإنكشف، والبيان هو الكشف عن الشيء"[3].

[1] انجيرس طعمة يوسف، خصائص التطور الدلالي في القرآن، مجلة آداب البصرة، ع 72، 2015م، ص 31..

[2] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى المصري، لسان العرب، نشرر أدب الحوزة، إيران، محرم 1405هـ، 1363ق، ج13، ص 68.

[3] أحمد بن فارس القزويني، مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ/1986م، كتاب الباء، باب الباب والياء وما يثلثهما، ج1، ص 141.

والبيان: ما يتبيّن به الشيء من الدّلالة وغيرها، وبَان الشيء بيانًا: اتّضح فهو بيّن، والجمع أَبْيِنَاء، مثل: هيّن وأَهْيِنَاء، وكذلك أبان الشّيءَ فهو مبِين، وتَبَيّن الشيءُ: وَضَح وظَهَر، والتّبيين: الإيضاح والوضوح"[1].

وقد وردت لفظة البيان من (بيّن، وأبان فهو مبين، وتُبيّن؛ أي توّضح) في قول الشاعر:

لَو دَبّ ذَرٌّ فَوْقَ ضَاحِي جِلدِها لأَبَانَ من آثَارِهِنَّ حُدُورُ .

وقال ابن ذريح:

وللحُبُ آيَاتٌ تُبَيِّنُ للفَتَى شُحُوبًا، وتَعْرَى من يديه الأشَاحِمُ [2].

فلفظة البيان في اللّغة تعني الفصاحة والإيضاح والإظهار، وأتت في صيّغ صرفية متعددة في الشعر.

وفي القرآن الكريم وردت لفظة البيان في سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[3]، وجاء في تفسير الطبري لهذه الآية :"وقوله **عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**، يقول تعالى ذكره: عَلّم الإنسان البيان، ثم اِختلف أهل التأويل في المعني بالبيان في هذا الموضع، فقل بعضهم عنى به بيان الحلال والحرام، وقال آخرون: عنى به الكلام؛ أي أنّ الله عزّ وجلّ عَلَّم الإنسان البيان، والصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى ذلك: أنّ الله علّم الإنسان ما به الحاجة إليه من أمر دينه ودنياه من الحلال والحرام،

[1] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر الطَّيّار، دار ابن الأجوزي، ط2، 1423 هـ، ج5/ 2003، باب النون، فصل الباء، مادة (بين).

[2] ينظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى المصري، لسان العرب، ج13، ص 67.

[3] الرحمن ، الأية 04.

والمعايش والمنطق وغير ذلك مما به الحاجة إليه، لأنّ الله جلّ ثناؤه لم يخصص بخبره ذلك، أنّه علمه من البيان بعَضًا دون بعض؛ بل عمّ فقال: علمه البيان، فهو كما عمّ جلّ ثناؤه"[1].

وفي تفسير القرطبي لقوله عزّ وجلّ: ﴿**عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾؛ أي "أسماء كل شيء، وقيل علمه اللّغات كلها، وعن ابن عباس أيضًا وابن كيسان: الإنسان ها هنا يراد به محمد ﷺ ، والبيان بيان الحلال من الحرام، والهدى من الضلال (...) وقال الضحاك (البيان) الخير والشّر، وقال الربيع بن أنس: هو ما ينفعه وما يضره "[2].

والتغيّر الدلالي في لفظة البيان الواردة في سورة الرحمن يتجلى في اِنتقال مدلولها من الفصاحة والبلاغة والإيضاح، إلى مدلول ديني يتعلق بتعلم الحلال والحرام، والخير والشر، والهدى والضلال، وهذا راجع إلى السياق الذي وردت، فتعممت دلالتها وتوّسعت معانيها، مما جعلها تضفي على المعنى بعدًا عميقًا يتجاوز الدّلالة المعروفة إلى دلالات دينية أعمق.

النجم: في قوله تعالى: ﴿ **وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾ [الرحمن 06].

ورد في لسان العرب في مادة (نجم)، "نَجَمَ الشّيء ينْجُمُ، بالضَّم، نجُومًا: طَلَعَ وظَهَر، ونَجَمَ النبات والقرن والكوكب وغير ذلك: طَلَعَ، (...) والنجم من النبات: كل ما نبت على وجه الأرض ونَجَمَ على غير ساقٍ وتسطَحَ، فلم ينهض"[3]؛ أي بان .

[1] تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح ،تع: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، مج 7 (الأحقاق إلى الناس)، ط1، 1415هـ/1994م، ص ص 176، 177.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ج17، ط1، 1367هـ/ 1948م، ص 152..

[3] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر ،دط، دت، ص 4357.

و"سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾[1]، فمَ المراد بالنجم؟، فيجيبه ابن عباس: ما أنجمت الأرض مما لا يقوم على ساق، فإذا قام على ساق فهو شجرة، قال: وهل تعرف العرب ذلك، قال: نعم، أما سمعت صفوان بن أسد التميمي يقول:

لَقَد أنْجْم القَاع الكَثِيْر عَضَاهَهُ وتم به حيًّا تَمِيْمٍ ووَائِل.

فالنجم كل نبات ليس له ساق كالعشب والبقل وسجودهما اِستقبالهما الشمس إذا طلعت وميلانه معها حتى ينكسر الفيء، فدلّت اللّفظة في سياقها على نبتة و لم تدل على كوكب، فكان الغريب ضربًا من ثراء اللّغة، فهنا تغير دلالي من حسي إلى حسي "[2].

وجاء في تفسير ابن كثير للآية، وقوله: ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** ﴾،"قال ابن جرير:اِختلف المفسرون في معنى قوله **وَالنَّجْمُ** بعد إجماعهم على أنّ الشجر ما قام على ساق، فروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: النجم ما اِنبسط على وجه الأرض، يعني النبات، وكذا قال سعيد بن جبير والسدى، وسفيان الثوري، وقد اِختاره ابن جرير رحمه الله، وقال مجاهد: النجم الذي في السماء، وكذا قال الحسن، وقتادة، وهذا القول هو الأظهر، والله أعلم لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [الحج 18][3].

وفي تفسير الطبري قال:" اِختلف أهل التأويل في معنى النجم في هذا الموضع مع إجماعهم على أنّ الشّجر ما قام على ساق، فقال بعضهم: عنى بالنجم في هذا الموضع من النبات: ما نجم من الأرض، مما ينبسط عليها و لم يكن على ساق مثل البقل ونحوّه، وقال آخرون: عُنِي بالنجم في هذا

[1] الرحمن، الآية 06.

[2] قصاوي عبد القادر، أسلوب القرآن الكريم وفاعليته في التغير الدلالي للألفاظ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج 12، ع 02، 2020/09/15م، ص ص 1564، 1565.

[3] أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج 7 (الصافات –الواقعة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1،)1418هـ/1997م)، ط2(1420هـ/1999م)، ص ص 489، 490.

الموضع: نجم السماء، وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عُني بالنجم: ما نجم من الأرض من نَبْتٍ لعطف الشجر عليه" [1].

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الصدد أنّ لفظة النجم هي من ألفاظ الغريب، والغريب في اللّغة هو اللّفظ الغامض من الكلام، وبعيد المعنى وغامضه لا يتناوله الفهم إلاّ عن بُعد نظر وإمعان فكر، والمراد بغريب القرآن الكريم (تلك الألفاظ القرآنية التي يبهم معناها على القارئ والمفسر، وتحتاج إلى توضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم)، فاللّفظة تقترن في أذهاننا بمعنى معيّن والسياق والمقام يجعلها لا تتماشى والمراد لدينا، ومن ثم يتجلى بونها، فتتبدى غريبة متسائلين عن معناها، فمن اِضطلع بعلوم العربية تسنى له ذلك[2].

والتغيّر الدلالي من حسي إلى حسي يندرج ضمن اِنتقال الدّلالة أو المعنى؛ أي اِنتقال معنى اللّفظة من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر، وهو أيضًا تغيّر في الاِستعمال من دون أن يكون في هذا التغيّر تخصيص أو تعميم[3] .

يسجدان: في قوله تعالى: ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** ﴾ [الرحمن06].

جاء في المعجم الوجيز في مادة "(سَجَدَ)، سُجودًا، خضَعَ وتطامن، ووضع جبهته على الأرض، فهو ساجد، جمع سُجّدٌ وسُجود، والسفينة للريح: أطاعتها ومالت ميلها، (الساجد) يقال: فلان ساجد المنخر: ذليل خاضع، السَّجّاد: الكثير السجود"[4].

---

[1] تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح ،تع: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مج 7 (الأحقاق إلى الناس)، ص ص 177، 178.

[2] ينظر: قصاوي عبد القادر، أسلوب القرآن الكريم وفاعليته في التغير الدلالي للألفاظ، ص ص 1563، 1564

[3] ينظر: حميد رضا مير حاجي، التطور الدلالي في المفردات القرآنية، دراسة تطبيقية في "الخشوع" و"الرسول" و"التسبيح" أنموذجًا، آفاق الحضارة الإسلامية أكاديمية اللعلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، ع 02، الخريف والشتاء 1436هـ/1437هـ، ق 89-114.ص ص 95، 96

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر، دط، 1989م، ص 403.

وفي القاموس المحيط وردت"سَجَد: خَضَعَ، وإنتصَبَ، وأسْجَدَ: طَأطَأ رأسه وإنحى،(...) ونخلة ساجدة: أمالها حملها "[1] .

وقد عُرف السجود في الجاهلية، فقالوا: سجد البعير إذا برك، وشاع تصورهم له بكونه إنحاء شديد أو تطامن نحو الأرض، وكان عندهم من يسجد للأحبار من أهل الكتاب حتى يصل سجوده إلى الأرض، وهو عندهم بمعنى التحية التي تتضمن مشاعر الطاعة والولاء، كما سجد الجاهليون للملك، أو لتعظيم إنسان، أو لإظهار الطاعة، أو الخوف من فارس شجاع، ويتجلى ذلك في أشعارهم[2]، قال حميد بن ثور يصف نساء:

فَلمّا لَوينَ عَلى مِعصَمٍ وَكفٍّ خَضيبٍ وإسوارِها

فضولَ أَزمّتِها أَسجَدت سُجودَ النَّصارى لأَحبارِها [3].

وقال الأعشى:

فَلَمّا أَتانا بُعَيدَ الكَرى سَجَدنا لَهُ وَرَفَعنا عَمارا [4].

كما قال النابغة:

قامَت تَراءى بَينَ سَجفَي كِلَّةٍ كَالشَمسِ يَومَ طُلوعِها بِالأَسعُدِ

أَو دُرّةٍ صَدَفِيّةٍ غَوّاصُها بَهِجٌ مَتى يَرَها يُهِلّ وَيَسجُدِ [5].

[1] ينظر: مجد الدين محمد بن بعقوب الفيروز آبادي، تح: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 1429هـ/2008م، ص 747

[2] ينظر: عُودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الأردن، ط01، 1405هـ/1985م، ص ص 192، 193

[3] ديوان حميد بن ثور الهلالي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1965م، ص 96.

[4] ديوان الأعشى، شرح وتع: محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1968م، ص 87.

[5] ديوان النابغة الذبياني ،تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف ،دط، 1977م، ص 143.

أمّا في القرآن الكريم فالسجود فيه لا يختلف عن السجود في الجاهلية من حيث الهيئة إنّما من حيث العقيدة، فقد كان عندهم مجرد تحية وفي الإسلام أصبح عبادة، فالسجدة عندهم كانت مثل التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد تعظيمًا وإحترامًا، فتقول حنان الجبوري: هو لفظ معروف في الجاهلية وإستعمل في القرآن كثيرًا فأسند للشمس والقمر والملائكة، والنجم، والشجر والإنسان، وورد السجود في القرآن بمعناه الحقيقي وهو الإنحاء ووضع الجبهة على الأرض، ثم بمعناه المجازي الذي إستعملته العرب، وفي معناه العام هو خضوع المخلوقات لله عزّ وجلّ وهو معنى مجازي عن المعنى الأساسي الذي يعني:الإنحاء والإقتراب من الأرض، ثم إستعمل في معنى العبادة المفروضة[1].

وفي تفسير الطبري جاء "أمّا قوله **يَسْجُدَانِ** فإنّه عني به سجود ظلهما، كما قال جلّ ثناؤه﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾ [الرعد 15]"[2]

والتغير الدلالي الذي طرأ في لفظة السجود (يسجدان) هو تخصيص الدلالة، فبعد أن كانت عامة وتدل على كل حالات الإنحناء للأرض أصبحت بعد التطور خاصة للخضوع لله عزّ وجلّ فحسب، وصار السجود ركنا من أركان الصلاة .

الميزان: في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾ [الرحمن 07] .

كلمة الميزان في المعاجم العربية مشتقة من مادة (وَزَنَ)، وجاءت في المعجم الوجيز "وَزَنَ الشّيء، يَزِنُ وزنًا، وَزِنَة، رجَحً، والشيء درهمًا، كان بوزنه، الشيء قدره بالميزان ورفعه بيده ليعرف ثِقَلَهُ وخِفَتَهُ (...)، الميزان: الآلة التي توزن بها الأشياء "[1].

---

[1] ينظر: وضحة عواد الفضلى، التطور الدلالي لألفاظ القرآن الكريم، دراسة تطبيقية، حوليات آداب عين شمس،جامعة عين شمس، كلية الآداب، مج 47، ع: يناير، مارس، 2019م، ص ص 475، 476.

[2] تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح ،تع: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني،ص 178.

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص 667.

وفي لسان العرب:"الميزان المقدار....والميزان العدل، ووازَنَه عادله وقابله، وهو وزنه وَزِنتَهُ ووازنَهُ والميزان كان معروفًا في الجاهلية، وهو أمر بديهي؛ حيث كانت بعض قبائل العرب تتجر بين الشمال والجنوب، وكانت التجارة في صورها البسيطة تدور أيضًا بين قبائل العرب في الجزيرة العربية نفسها، حيث يتبادل الناس السلع المتوفرة في بيئاتهم، أو يقايضون بها، قال أبو منصور: ورأيت العرب يسمون الأوزان التي يوزن بها التمر وغيره، المُسَوَاة من الحجارة والحديد: الموزاين"[1]، فالميزان هو الآلة والمقدار .

وفي الشعر الجاهلي جاءت لفظة الميزان في شعرهم فقال الأعشى:

وإِنْ يُستَضَافوا إلى حُكْمِهِ يُضَافوا إلى عَادِلٍ قد وَزَنَ.

وأنشد ابن برى :

أَرَى نارَ ليلى بالعَقِيْقِ كَأَنّها حَضَارِ إذا ما أقبلت ووزِينُها .

وقال كُثير عزى:

بالخَيْرِ أَبْلَجُ من سِقَايَةِ راهِبٍ تُجْلَى بِمَوْزِنِ مُشْرِقَا تِمْثَالُهَا [2].

وقال الربيع بن زياد العبسي: [3]

لَئِنْ رَحَلَتْ جِمَالِي إنَّ لي سِعَةً ما مِثْلَهَا سِعَة عَرْضًا ولا طُولاً .

بحيثُ لو وُزِنَتْ لَحْمُ بأجْمَعِهَا لَمْ يَعْدِلُوا رِيْشَةً مِنْ رِيْشٍ سَمْوِيْلا*

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ص 4829.

[2] المرجع نفسه، ص 4829

* سمويلا: طائر وقيل بلدة كثيرة الطير .

[3] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار صادر ، بيروت ،ج17، ط1 ، 1423هـ -2002م، ص 186،

وفي القرآن الكريم وردت لفظة الميزان في عدة مواضع منها ما جاء في سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾، فجاء في تفسير ابن كثير: يعني العدل[1].

وفسّر القرطبي الآية بقوله:" **وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا**، وقرأ أبو السّمّال **وَالسَّمَاءَ** بالرفع على الإبتداء وإختار ذلك لما عطف على الجملة التي هي ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾، فجعل المعطوف مركبًا من مبتدأ وخبر كالمعطوف عليه، الباقون بالنّصب على إضمار فعل يدل عليه ما بعده (**وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**)؛ أي العدل، عن مجاهد وقتادة والسدى؛ أي وضع في الأرض العدل الذي أمر به، يقال: وضع الله الشريعة، ووضع فلان كذا؛ أي ألقاه، وقيل: على هذا الميزان القرآن، لأنّ فيه بيان ما يحتاج إليه، وهو قول الحسين بن الفضل، وقال الحسن وقتادة أيضًا، والضحاك: هو الميزان ذو اللّسان الذي يوزن به لينتصف به الناس بعضهم من بعض"[2] .

كما فسّر الطبري الآية الكريمة: ﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾ وقوله: ﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا**﴾ يقول تعالى ذكره: والسماء رفعها فوق الأرض، و قوله: ﴿**وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾: يقول، ووضع العدل بين خلقه في الأرض"[3].

وجاء في تفسير التحرير والتنوير "ورفع السماء يقتضي خلقها، وذُكر رفعها لأنّه محل العبرة بالخلق العجيب، ومعنى: خلقها مرفوعة إذا كانت مرفوعة بغير أعمدة (...) والميزان أصله إسم آلة الوزن، والوزن تقدير تعادل الأشياء وضبط مقادير ثقلها، وهو مفعال من الوزن"[4]

والتغير الدلالي الذي طرأ في لفظة الميزان هو رقي دلالتها من التعبير عن آلة إلى التعبير عن عدل الله عزّ وجل، "فاللّفظ يمر بأكثر من مرحلة في تطوره إذ أنّ كثير من الألفاظ وضعت معاني مجرّدة

---

[1] أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج 7 (الصافات –الواقعة)، ص 490.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج17، ص 154.

[3] تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح ،تع: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، ص 178

[4] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 137.

غير حسيّة، ثم اِنتقلت إلى المعاني الحسيّة، ثم عادت في القرآن الكريم إلى المعاني غير الحسيّة أو المجردة مثل :الميزان" [1]، وقد وضع الله عز وجلّ الميزان ليهدينا إلى سبيل الحق، ويأمرنا أن نوفي الكيل والميزان في هذه الدنيا لأننا سنواجه ميزانًا آخر يزن أقوالنا وأعمالنا، فميزان الآخرة وضع لتقويم ميزان الدنيا[2].

القسط: في قوله تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾ [الرحمن 09].

في مادة "قسط" في لسان العرب" قسط: في أسماء الله تعالى الحسنى المُقسِطُ، يقال: أَقْسَطَ يُقسِطُ، فهو مُقْسِطٌ إذا عَدَلَ، وقَسَطَ يَقْسِطُ فهو قاسِطٌ، إذا جار، فكأنّ الهمزة في أَقْسَطَ للسَّلْب (...)، القِسْط: الميزان، ...وقيل أراد بالقسط القسم من الرزق الذي هو نصيب كل مخلوق، خَفْضُهُ، تقليله، ورفعه تكثيره، والقسط: الحصة والنصيب، والقِسط بالكسر العدل، .....فقد جاء قَسَطَ في معنى عَدَلَ، ففي العدل لغتان قَسَطَ وأَقْسَطَ، وفي الجور لغة واحدة قَسَطَ بغير الألف ومصدره القُسُطُ. والقاسطون، الظّالمون والقِسطُ الجَوْر"[3] .

وفي القاموس المحيط جاءت "القِسْطُ بالكسر: العدل، (...) وقَسَطَ يَقْسِطُ قَسْطًا بالفتح، وقُسوُطًا: جار وعَدَلَ عن الحقِّ[4]، فكلمة القسط في المعاجم العربية تدل على العدل من القِسْط بالكسر، وتدل على الظُلم والجُور من قَسَطَ بالفتح، كما تدل على معاني مختلفة حسب السياق الذي ترد فيه .

وفي الشعر وردت كلمة القسط في عدّة مواضع ولكل منها معنى حسب السياق الذي قيلت فيه، فقد جاءت في قول ابن الأعرابي:

---

[1] انجيرس طعمة يوسف، خصائص التطور الدلالي في القرآن، ص 39.

[2] ينظر: عُودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة،ص 381.

[3] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ،ص ص 3626، 3627.

[4] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرزو آبادي، تح: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، القاموس المحيط، ص 1322.

لَوْ كَانَ خَزٌّ واسِطٍ وَسَقَطُهُ وَعَالِجٌ نَصِيَّهُ وَسَبَطُه

والشّامُ طرًّا زَيْتُهُ وَحِنْطَهُ يَأْوِيْ إِلَيْهَا أَصْبَحَتْ تُقَسِّطُهُ.

فكلمة القسط هنا من قَسّطَ الشيء ؛بمعنى فرقه، وجاءت كلمة القسط بمعنى التقتير والبخل الشديد في قول الطِّرماحُ:

كَفَّاهُ كَفٌّ لا يُرى سَيْبُهَا مُقَسِطًا رَهْبَةَ إِعْدَمِها .

ووردت بمعنى الضُعف الشديد والنحافة في قول أبو عمْرو:قسطت عظامه إذا يبست من الهزال وأنشد:

أَعْطَاهُ عَوْدَا قَاسِطًا عِظَامُه وهو يَبْكِي أَسَفَا ويَنْتَحِبُ [1].

أمّا في القرآن الكريم فقد جاءت كلمة القسط في سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾[2]، وورد في تفسير الطبري "وقوله **وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ** يقول: وأقيموا لسان الميزان بالعدل، وقوله **وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ** ، يقول تعالى ذكره: ولا تنقصوا الوزن إذا وزنتم للناس وتظلموهم"[3] .

وفسّر ابن كثير قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾ بقوله:"أي لا تبخسوا الوزن؛ بل زنوا بالحق والقسط كما قال تعالى: ﴿**وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**﴾ [الشعراء 182]" [4] .

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ص 3627.

[2] الرحمن، الآية 09

[3] تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح ،تع: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني ص178.

[4] أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج 7 (الصافات –الواقعة)، ص 490

كما وردت لفظة القسط في القرآن الكريم في عدّة آيات، وهي تعني العدل، منها قول الله تعالى: ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**﴾ [النساء 03]، **تُقْسِطُوا**: تعدلوا من أقسط.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿**فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا**﴾ [الحجرات 09]، **وَأَقْسِطُوا**: اعدلوا.

وقوله تعالى: ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [آل عمران 18] **الْقِسْطِ**: العدل .

وجاءت بمعنى الجائرون (القاسطون)من قَسَطَ: أي جار وظلم في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (14) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴾ [الجن 14، 15] [1].

والتغيّر الدلالي الذي حدث في لفظة القسط يندرج في إطار الفروق الدلالية بين الأبنية الصرفية المتشابهة " فصيغة الفعل المجرّد قَسَطَ تعني الظلم، بينما تُستعمل صيغة الفعل المزيد بالهمزة (أَقْسَطَ) بمعنى العدل "[2].

ويمكننا القول أيضًا أنّ التغيّر الدلالي في لفظة القسط راجع إلى التغيّر بالضّد، إذ يحمل اللّفظ الواحد معنيين متضادين في الوقت نفسه حسب السياق الذي ترد فيه "فالسياق له أثر كبير في تحديد معنى الكلمة، والقرائن المسوقة داخل السياق، ولا تتحدد قيمة أي عنصر لغوي نهائيًا وكليًا إلاّ من خلال سياقه وما يحيط به من ألفاظ تحدد معناه، ولتغيير الحركات والمورفيمات تأثير في التغيير الدلالي، وأي تغيّر دلالي هو تغيّر معنوي، والقيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها"[1].

---

[1] ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مصر، ج1 (من الهمزة للضاد)، دط، 1409هـ/1988م، ص897

[2] محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2008م، ص 12.

[1] بن الدين خولة، المعنى من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية العقلية المجرّدة، مجلة دراسات ،جامعة بشار، الجزائر، ع 3، جوان 2013، ، ص 150

الريحان: في قوله تعالى : ﴿**وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ**﴾ [الرحمن 12].

في المعاجم العربية الريحان هو:"نبت طيب الرائحة، أو كل نبت كذلك، أو أطرافه، أو ورقه"[1]، من الفصيلة الشفرية، ج رياحين [2].

وفي سورة الرحمن قال الله تعالى: ﴿**وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ**﴾، وجاء في تفسير القرآن في التحرير والتنوير"والريحان ما له رائحة ذكية من الأزهار والحشائش وهو فعلان، وإنّما سمي به ما له رائحة طيبة، وهذا اِعتبار واِمتنان بالنبات المودعة فيه الأطياب مثل الورد والياسمين وما يسمى بالريحان الأخضر"[3]، وفي تفسير الطبري لهذه الآية ﴿**وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ**﴾قال: "يقول تعلى ذكره، وفيها الحب، وهو حب البُّر والشعير ذو الورق، والتبن: هو العصف، وأمّا قوله **وَالرَّيْحَانُ** فإنّ أهل التأويل اِختلفوا في تأويله، فقال بعضهم هو الرزق، وقال آخرون: هو الريحان الذي يشم، وقال آخرون هو خضرة الزرع، وقال آخرون هو ما قام على ساق، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عُني به الرزق، وهو الحب الذي يأكل منه، وإنّما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب ؛لأنّ الله جلّ ثناؤه أخبر عن الحب أنّه ذو العصف، وذلك ما وصفنا من الرزق الحادث منه[4].

والتغيّر الدلالي في لفظة الريحان هو اِنتقالها من الدّلالة على نبات إلى الدّلالة على الرزق حسب سياقها في صورة الرحمن؛ أي خصصت دلالتها للرزق، فقد كان مسموع من العرب تقول: خرجنا نطلب ريحان الله ورزقه، ويقال سبحانك وريحانك؛ أي ورزقك[1] .

جهنم: قوله تعالى: ﴿**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾ [الرحمن 43].

---

[1] مجد الدين محمد بن بعقوب الفيروز آبادي ،تح: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، القاموس المحيط، ص 680.،

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص 283

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 242.

[4] تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح ،تع: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، ص ص 179، 180.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 180.

لم تورد معاجم اللّغة اِشتقاقًا للفظة جهنم إذ عدتها أعجمية، وذهب أبو صفية صاحب كتاب (معرب القرآن عربي أصيل) إلى أنّه لا خلاف في أنّ جهنم عبرانية؛ لأنّ العبرية فرع من العربية، والعبرية القديمة هي الكنعانية العربية، ورفض قول من قال بأنّها فارسية ولا حجّة لهم؛ لأنّ (جَهَنَّمُ) من ألفاظ الديانات السماوية والفارسية ليست من الديانات السماوية [1] .

و جهنم هي الصّفة الغالبة للنار، ويرى الإمام الرازي أنّها عربية مأخوذة من التجهم والتكره، ووافقه في رأيه هذا أبو عبيدة وابن خالويه، وأبو عبيدة يرى أنّها مأخوذة من قولهم: بئر جهنام؛ أي بعيدة القعر، ويرى بعضهم أنّها أعجمية منهم يونس النحوي، والجوهري صاحب الصحاح يرى أنّها فارسية معربة، ويرى ابن منظور أنّها (كهنام) باللغة العبرية، ولم ترد اللّفظة في الشعر العربي لذا يبدو أنّها فعلاً أنّها معربة[2].

ورغم الخلاف في عربيتها وعدم ورودها في الشعر العربي، إلاّ أنّ العرب كانت تعرفها، ويرى أبو صفية أنّ من سمات (جهنم) العربية مما لا يوجد في لغة أخرى، وجهنم هي صفة من صفات النار، لها أصل عربي لكن العرب لم تعرف هذه اللّفظة بهذه البنية [3].

أمّا في القرآن الكريم وردت لفظة جهنم في ستة وسبعين مرة منها في سورة الرحمن في قوله تعالى:، وورد في تفسير ابن كثير لهذه الآية "وقوله أي هذه النار التي كنتم تكذبون بوجودها ها هي حاضرة تشاهدونها عيانًا، يقال لهم ذلك تقريعًا وتوبيخًا وتصغيرًا وتحقيرًا "[1]، وفي جاء في

---

[1] ينظر: أبو صفية جاسر، معرب القرآن عربي أصيل، دار أجا، الرياض، ط1، 2000م، ص 46.

[2] عُودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة،ص ص 418، 419

[3] ينظر: تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الشرق الأوسط، تموز 2010م، ص ص 31، 32.

[1] أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج 7 (الصافات –الواقعة)، ص 500

تفسير القرطبي" قوله تعالى : ﴿**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾؛ أي يقال لهم هذه النار التي أخبرتم بها فكذبتم"[1] .

والتغير الدلالي الذي حدث في لفظة **جَهَنَّمُ**، حسب سياق ورودها في سورة الرحمن هو تخصيص دلالتها، فأصبحت تدل على النار والعقاب الشديد الذي سيلقاه المجرمون، فأصبحت من مصطلحات الجزاء وصفات الجنة والنار[2].

الجنة: في قوله تعالى: ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾ [الرحمن 43].

ورد في لسان العرب في مادة (جنن)، "الجَنَةُ: البستان، ومنه الجنّات، والعرب تسمي النخيل جَنَة (...) والجنة: الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها جنان وفيها تخصيص، ويقال للنخل وغيرها، ولا تكون الجنة في كلام العرب إلاّ وفيها نخل وعنب، فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر، فهي حديقة وليست بجنّة"[3].

وفي المعجم الوجيز في مادة (جَنَ): "الجَنَة: الحديقة ذات النخل والشجر، (دار النعيم في الآخرة)، جمع جنان "[4]، فالجنة لغويًا هي البستان، وحديقة النخل.

وفي الشعر الجاهلي جاءت لفظة الجنة في قول زهير:

كَأَنَّ عَيْنِيْ في غَرْبَيْ مُقَتَلةٍ مِنَ النَواَضِحِ، نَسْقِيْ جنَة سُحُقَا.

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 175

[2] ينظر: عُودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، ص 10.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص ص 99، 100.

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص 121.

وأنشد ابن الأعرابي وزَعَم أنّه للبيد:

دَرَى باليَسارَى جَنَة عَبْقَرِيَةَ مُسَطَّعَة الأَعْنَاقِ بُلْقَ القَوَادِمِ،

ويعني بالجنة إِبِلاً كالبستان[1].

وقد جاءت (الجنة) في سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾، وفسّر الطبري هذه الآية بقوله:" يقول تعالى ذكره: ولمن اِتقى الله من عباده، فخاف مقامه بين يديه فأطاعه بأداء فرائضه، واِجتناب معاصيه جنتان، يعني؛ بستانين "[2].

وفي تفسر ابن كثير للآية قال: ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾، حدثنا عبد الله بن أبي الأسود، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العَمى، حدثنا أبو عمران الجونى عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه، قال: أنّ رسول الله ﷺ قال: (جنتان من فضّة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم، وبين أن ينظروا إلى ربهم عزّ وجلّ إلاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)، (صحيح البخاري برقم 4878)، ....وفي قوله "من دونهما جنتان": جنتان من ذهب للمقربين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين "[1]، وفي التحرير والتنوير جاء تفسير الآية بأنّه:"أريد جنتان لكل متقٍ تحف بقصره في الجنة"[2].

والتغير الدلالي الذي حدث في لفظة الجنة هو التضييق الدلالي، والرقي الدلالي، إذ أنّ العرب تسمي النخيل جنة، ثم تضيقت دلالته إلى خصوص الجنة في الآخرة، إذ أنّ القرآن الكريم رفع دلالات بعض الألفاظ ومنها (الجنة) فترقت دلاليًا لتصبح حقيقة في المعاني القرآنية الجديدة، وينبغي الإشارة في هذا الصدد أنّ التضييق الدلالي يضم ثلاثة أشكال؛ من جهة الأفراد، ومن جهة

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص 100.

[2] تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح و تع: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، ص 190.

[1] أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج 7 (الصافات –الواقعة)، ص ص 501.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 265.

الأحوال، ومن جهة الأجزاء، ولفظة الجنة تندرج ضمن جهة الأفراد؛ أي ما يضمه اللّفظ من أفراد مثل اِطلاق لفظ (الإنسان) على جماعة معيّنة أو شخص واحد، ولفظ الرسول يطلق على شخص الرسول الأعظم محمد ﷺ ، بعد أن كان يطلق على كل من يبعث لغرض معيّن، وكذا لفظ الكتاب وغير ذلك وهو يشمل كل اِسم جنس حصل له التضييق بالأفراد المنضمة تحت معناه، وذلك بالتطور القرآني[1].

ومن مظاهر التغيّر الدلالي، تغيير مجال اِستعمال الكلمة؛ أي اِنتقال الدّلالة "والمقصود أن ينتقل اللّفظ من مجال دلالته إلى مجال دلالة أخرى لعلاقة أو مناسبة واضحة بين الدلالتين"[2]، ولهذا النوع من أنواع التطور الدلالي ثلاثة أشكال: وهي الاِنتقال عن طريق الاِستعارة، والاِنتقال عن طريق المجاز، والاِنتقال عن طريق الكناية "[3].

وينبغي الإشارة في هذا السياق أنّ "دراسة التطور الدلالي في القرآن الكريم تعني رصد حركة الألفاظ واِمتدادها إلى معان أخرى بفعل السياقات القرآنية التي سيقت فيها النصوص لأغراض معيّنة وهنا يبدو من المناسب التنبيه على أنّ السياق القرآني له أثر في نوعين من التغيّر الدلالي: الأول؛ هو التغيّر الدلالي المؤقت، وهو الذي ينشأ من حركة الألفاظ في حدود النّص التي وردت فيه؛ أي ما تبيّنه البلاغة في علومها المختلفة (فالتشبيه، والمجاز والاِستعارة مثلاً لها المساحة الواسعة في تبدل دلالات الألفاظ بالقرائن العلمية المعروفة،(...) وهذا التغيّر هو اِستعمال مجازي مؤقت، والثاني؛هو التغيّر الدلالي الدائم إذ يسهم السياق الداخلي والخارجي في إثبات الدّلالة الجديدة التي تكون حقيقة في اللّفظ"[1] .

وأبرز مظاهر التغيّر الدلالي للفظ القرآني عن طريق الاِستعارة والمجاز في سورة الرحمن ما يلي:

---

[1] ينظر: انجيرس طعمة يوسف، خصائص التطور الدلالي في القرآن الكريم، مجلة آداب البصرة، ع 72، 2015، ص ص 36، 37.

[2] حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية، بغداد، العراق، دط، 1980م، ص 24.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو، ط5، 1984م، ص 161.

[1] انجيرس طعمة يوسف، خصائص التطور الدلالي في القرآن الكريم، ص ص 31، 32.

في قوله تعالى: ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾[1]، **بِحُسْبَانٍ** مجاز عقلي، اِسناد الفعل أو المعنى لشيء غير أصلي، "فالمجاز العقلي يكون في اِسناد الفعل، أو ما في معناه إلى غير ما هو له"[2] .

وفي المعجم الوجيز في مادة (حَسَبَ): "حسب المال ونحوه حِسَابًا وحُسْبانًا، عدّه وأحصاه وقدّره"[3].

وفي معجم العين في مادة (حَسَبَ):"الحُسبان من الظّن، حَسِبَ، يَحْسِبُ لغتان، حُسبَانًا، وقوله عزّ وّجلّ ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾؛ أي قدّر لهما حساب معلوم في مواقيتهما لا يعدوانه ولا يجاوزانه، وقوله تعالى: ﴿**وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ**﴾ [الكهف 40] ؛ أي نارًا تحرقها "[4].

وفسّر ابن كثير الآية بقوله:" أي يجريان متعاقبين بحساب مقنن لا يختلف ولا يضطرب"[1] .

وفي التحرير والتنوير جاء تفسيرها: "جيء بهذه الجملة **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** اِسمية للتهويل بالاِبتداء باِسم الشمس والقمر، وللدلالة على أنّ حسبانهما ثابت لا يتغيّر منذ بدء الخلق مؤذن بحكمة الخالق، واِستغنى بجعل اِسم الشمس والقمر مسندًا إليهما عن تفكيك المسند إلى مسندين أحدهما يدل على الاِستدلال، والآخر يدل على الاِمتنان، كما وقع في قوله "خلق الإنسان علمه البيان"، والحسبان: مصدر حسب بمعنى عد مثل الغفران، والباء للملابسة وهي ظرف مستقر هو خبر عن الشمس والقمر، والتقدير: كائنان بحسبان؛ أي بملابسة حسبان، أي لحساب الناس مواقع سيرهما، واِسناد هذه الملابسة إلى الشمس والقمر مجاز عقلي؛ لأنّ الشمس والقمر سبب لتلبس الناس بحسابهما"[2].

---

[1] الرحمن، الآية 05

[2] بكري شيخ أمين، البلاغة العربية، علم البيان في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، ط10، 2006م، ج02، ص 67.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص 149.

[4] أبي عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهددي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج3، ص 149.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص 489

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 235.

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾[1]، **يَسْجُدَانِ** هنا مجاز مرسل، ويعرف "والمجاز المرسل بأنّه ما كان فيه بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي غير المشابهة، وسُمي مرسلاً لأنّه لم يقيّد بعلاقة المشابهة، أو لأنّ له علاقات شتى، علاقاته تستخلص من السياق"[2]، وأمّا السجود فإطلاقها على وضع الجبهة فوق الأرض تعظيمًا، وأما اِطلاق الوقوع على الأرض فهو مجاز مرسل لعلاقة الإطلاق.

وجاء تفسير السجود في التحرير والتنوير:"السجود يطلق على وضع الوجه على الأرض بقصد التعظيم، ويطلق على الوقوع على الأرض مجازًا مرسلاً بعلاقة الإطلاق، أو اِستعارة ومنه قولهم (نخلة ساجدة) إذا أمالها حملها، فسجود نجوم السماء نزولها إلى جهات غروبها، وسجود نجم الأرض التصاقه بالتراب السّاجد، ففعل **يَسْجُدَانِ** مستعمل في معنيين مجازيين وهما الدنو للمتناول والدلالة على عظمة الله تعالى بأن شبّه اِرتسام ظلالهما على الأرض بالسجود كما قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾ [سورة الرعد 15]"[1].

وفي قول الله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾ [الرحمن 07]، نوع التغيّر الدلالي في هذه الآية في لفظة (الميزان)، فهي اِستعارة.

و"الاِستعارة هي: اِستعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها، وهي اِستعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوّسع والمجاز" [2].

---

[1] الرحمن ،الآية 06.

[2] محمد زرقان الفرح، الواضح في البلاغة، دار هبة وهدى، ط1، 1416هـ/1996م، ص 113.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 236.

[2] عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1405هـ/1982م، ص 173.

وقد جاء في تفسير التحرير والتنوير توضيح ذلك:"والميزان أصله اِسم آلة الوزن، والوزن تقدير تعادل الأشياء وضبط مقادير ثقلها، وهو مفعال من الوزن، وشاع إطلاق الميزان العدل بإستعارة لفظ الميزان على وجه تشبيه المعقول بالمحسوس" [1].

وجاء في تفسير فتح القدير: ﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾ قرأ الجمهور بنصب السماء على الاِشتغال، وقرأ أبو السماك بالرفع على الإبتداء، والمعنى: أنّه جعل السماء مرفوعة فوق الأرض (ووضع الميزان) المراد بالميزان العدل؛ أي وضع في الأرض العدل الذي أمر به، كذا قال مجاهد، وقتادة والسدي وغيرهم "[2].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ**﴾ [الرحمن 10]، تغيرت دلالة **وَضَعَهَا** عن طريق المجاز فصارت خفضها.

ففي المعجم الوجيز في مادة (**وَضَعَ**):"فلان من فلان يضَعُ وضعًا وَضعَةً: حطّ من قدره، والشيء ألقاه من يده، والشيء إلى الأرض أنزله، والشيء في المكان ثبته فيه" [1]، فوضع تعني حطّ وأنزل، وثبّت .

وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم:" وَضَعَ: أَقَام، ﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾، وَضعَت: وَلَدت (فلّم وضعتها قالت ربي إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت)، وَضَعْنا: رفعنا وطرحنا (ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك)، وضَعها: خفضها مبسوطة (والأرض وضعها للأنام)"[2]، فالسياق القرآني أثر كبير في التغيّر الدلالي للألفاظ وبالتالي تغيّر المعاني.

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 237

[2] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 1428هـ/ 2007م، ص 1433.

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، 673.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج01 (من الهمزة إلى الضّاد)، الإدارة العامة لإحياء التراث، مصر، 1409هـ /1988م، ص 1182.

وجاء في التحرير والتنوير تفسيره للآية الكريمة بقوله:" عطف على (والسماء رفعها) وهو مقابلة في المزاوجة والوضع يقابل الرفع، فحصل محسن الطباق مرتين، ومعنى (وضعها) خفضها لهم؛ أي جعلها تحت أقدامهم وجنوبهم لتمكينهم من الإنتفاع بها بجميع ما لهم فيها من منافع ومعالجات، واللام في (الأنام) للأجل، والأنام، إختلفت أقوال أهل اللّغة والتفسير فيه (...) وسياق الآية يوّضح أنّ المراد به الإنسان"[1] .

وجاء في التفسير الطبري للآية: ﴿**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ**﴾، "والأرض وطّأها للخلق وهم الأنام"[2].

وفي تفسير ابن كثير:" أي كما رفع السماء وضع الأرض ومهدها، وأرساها بالجبال الراسيات الشامخات، لتستقر لما عى وجهها من الأنام، وهم الخلائق المختلفة أنواعهم وأشكالهم وألوانهم وألسنتهم في سائر أقطارها وأرجائها "[1].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن 27]، **التغيّر** الدلالي الحاصل في الآية هو إستعارة، إذ إستعار لفظة الوجه لله سبحانه وتعالى.

وقد ورد في معجم ألفاظ القرآن الكريم:" وجه: الوجه ما تواجه به الناس من الرأس وفيه معظم الحواس، وجه أبي: ﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [93 يوسف]، وجه أبيكم: ذاته وعنايته، وجه ربك: ذاته : ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن 27]، (...) وجه النهار: ﴿**آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا**

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ص 241.

[2] تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح و تع: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، ص 178.

[1] أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج 7 (الصافات –الواقعة)،ص 490.

آخِرَهُ﴾ [آ عمران 71]وجه الله: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾، ذاتك: ﴿**وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يونس 105]"[1].

وقد ورد في تفسير القرآن الكريم " يبقى وجه ربك: تبقى حجته التي يتقرّب بها إليه، وقيل (يبقى وجه ربك) تبقى حجته التي يتقرب بها إليه، والجلال: العظمة والكبرياء واِستحقاق صفات المدح، يقال جلّ الشيء؛ أي عَظم، وأجلته؛ أي أعظمته، وهو اِسم من جلّ، ومعنى ذو الإكرام أنّه يكرم عن كل شيء لا يليق به، وقيل إنّه ذو الإكرام لأوليائه"[2].

وفي تفسير آخر للقرآن" (وجه ربك) :ذاته، فذكر الوجه هنا جارٍ على عرف كلام العرب، قال في الكشاف: والوجه يعبّر به عن الجملة والذات، وقد أضيف إلى اِسمه تعالى لفظ الوجه بمعانٍ مختلفة منها ما هنا، وقد علم السّامعون أنّ الله تعالى يستحيل أن يكون له وجه بالمعنى الحقيقي وهو الجزء الذي في الرأس، واِصطلح علماء العقائد على تسمية هذا بالمتشابه، وكان السلف يحجمون عن الخوض في ذلك مع اليقين بِاستحالة ظاهره على الله تعالى، ثم تناوله علماء التابعين ومن بعدهم بالتأويل تدريجيًا إلى أن اِتّضح وجه التأويل بالجري على قواعد علم المعاني فزال الخفاء، واِندفع الجفاء، وكلا الفريقين خيرة الحنفاء (...) ولّما كان الوجه هنا بمعنى الذّات وصف (ذو جلال)؛ أي العظمة و(الإكرام)؛ أي المنعم على عباده، وإلاّ فإنّ الوجه الحقيقي لا يضاف للإكرام في عرف اللّغة، وإنّما يضاف للإكرام اليد؛ أي فهو لا يفقد عبيده جلاله وإكرامه"[1] .

وفي قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ [الرحمن 29]، **التغيّر** الدلالي في لفظة **يَوْمٍ** فقد اِستعملت في هذه الآية مجازًا .

---

[1] مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج01 (من الهمزة إلى الضّاد)، ص 1164.

[2] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 1428هـ/2007م، ص 1436.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ص 253

وفي لسان العرب جاء "**يوم** اليوم معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، والجمع أيام لا يُكسر إلاّ على ذلك، وأصله **أيوام** فادغم و لم يستعملوا فيه جمع الكثرة"[1].

وفي معجم ألفاظ القرآن العظيم جاءت اليوم: "اليوم الشرعي: من الفجر حتّى غروب الشّمس، وذلك في الصيام، وجمعها أيام: ﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ**﴾ [البقرة 184] واليوم بوجه عام: من طلوع الشمس إلى غروبها، فلكية وتشمل الليل والنهار: ﴿ **وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً**﴾ [لبقرة 80]، الأيام: الأزمان ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾ [الحاقة 24]، يوم: أحد الأيام المعتادة ﴿**قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ**﴾[البقرة 259]، يوم القيامة: ﴿**أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ** ﴾ [البقرة 254][2].

وجاء في تفسير القرآن في الكشّاف ﴿**يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ "كل من أهل السماوات والأرض مفتقرون إليه، فيسأله أهل السماوات ما يتعلق بدينهم، وأهل الأرض ما يتعلق بدينهم ودنياهم "كل يوم هو في شأن"؛ أي كل وقت وحين يحدث أمورًا ويجدد أحوالاً، كما روي عن رسول الله ﷺ أنّه تلاها فقيل له: وما ذلك الشأن ؟ فقال: (من شأنه أن يغفر ذنبًا ويفرّج كربًا، ويرفع قومًا ويضع آخرين) "[1].

وفي تفسير آخر" والمعنى في شأن من شؤون من في السماوات والأرض من اِستجابة سؤال، ومن زيادة ومن حرمان، ومن تأخير الاِستجابة (...) ومعنى (في) على هذا التفسير تقوية ثبوت الشؤون لله تعالى وهي شؤون تصرّفه ومظاهر قدرته، و(يوم) مستعمل مجازًا في الوقت

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ص 4974.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج01 (من الهمزة إلى الضّاد)، ص ص 1222، 1223.

[1] جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكة، ج06، ط1، 1418هـ /1998م، ص 12

بعلاقة الإطلاق، إذ المعنى: في كل وقت من الأوقات ولو لحظة، وليس المراد باليوم الوقت الخاص الذي يمتد من الفجر إلى الغروب"[1] .

ومن مظاهر التغيّر الدلالي أيضًا في سورة الرحمن نجد الكناية في السياق القرآني إذ تعد "من الأساليب المهمّة في اِنتقال الدلالة، وقد اِعتمد عليها القرآن الكريم، ومن تعريفاتها: أنّها ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طول القامة، وكما تقول فلانة نؤوم الضحى لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة"[2]، وفي الكناية "يترك المتكلم اللّفظ الموضوع للمعنى الذي يريد التحدث عنه، ويلجأ إلى لفظ آخر موضوع لمعنى آخر تابع للمعنى الذي يريده، فيعبّر به عنه ويختلف أسلوب الكناية عن أسلوب المجاز في أنّ أسلوب المجاز يشتمل على قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي، وقد حفل القرآن بكثير من الألفاظ المتنقلة على هذه الصورة "[3].

ومن بين صور الكناية في سورة الرحمن قوله تعالى:﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ **[الرحمن 78]** كناية عن صفة الخالق، والمعنى: وصفه تعالى بتمام البركة، والبركة: الخير العظيم والنفع، وقد تطلق البركة على علو الشأن، والاِسم ما دلّ على ذات سواء كان علمًا مثل لفظ(الله)، أو كان صفة مثلى الصفات العُلى وهي الأسماء الحُسنى، فأي اِسم قدرت من أسماء الله فهو دال على ذات الله تعالى، وأسند (تبارك) إلى (اِسم) وهو ما يعرف به المسمى دون أن يقول: تبارك ربُك، كما قال(تبارك الذي نزّل الفرقان)، لقصد المبالغة في وصفه تعالى بصفة البركة على

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ص 155.

[2] م.م جاسم شمخي حمد، الكناية في القرآن الكريم ودورها في التطور الدلالي، مجلة الذاكرة، مج 08، ع 01، يناير 2020م، ص 105

[3] فادي بن محمود الرياحنة ، التطور الدلالي للفظ القرآني عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، ع 35، شباط 2015م، ص ص 164، 1650

طريق الكناية لأنّها أبلغ من التصريح كما هو مقرر في علم المعاني، وأطبق عليه البلغاء لأنّه إذا كان اِسمه قد تبارك فإنّ ذاته تباركت لا محالة لأنّ الاِسم دال على المسمى"[1].

وفي تفسير المراغي لهذه الآية: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾؛ أي تعالى ربك ذو الجلال والعظمة والتكريم على ما أنعم به وتفضّل من نعم غوال ومنن عظام، وهذا تعليم منه لعباده بأنّ كل هذا من رحمته، فهو قد خلق السماء والأرض والجنة والنار، وعذّب العاصين، وأثاب المطيعين، وآتاهم من فضله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"[2].

ومما سبق نستنتج أنّ مظاهر التغيّر الدلالي للّفظ في سورة الرحمن متعددة ومتداخلة فيما بينها، فمنها تعميم الدّلالة وتخصيص بعضها، ورقي أخرى، كما أنّ التغيّر الدلالي عن طريق اِنتقال الدّلالة المؤقتة وهو ما يسمى بتغير مجال الاِستعمال، بالمجاز المرسل والكناية والاِستعارة، والاِنتقال من معنى حقيقي إلى معنى مجازي، كان السّمة البارزة في السورة وقد فرضتها طبيعة السياق القرآني، وكان لها بالغ الأثر في المعاني، وهذه المظاهر تتداخل فيما بينها وتختلف باِختلاف زاوية النظر إليها [3].

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ص276.

[2] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج27، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365هـ/1946م، ص130.

[3] ينظر: انجيرس طعممة يوسف، خصائص التطور الدلالي في القرآن الكريم، ص40

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .من خلال بحثنا الموسوم بالتغير الدلالي للألفاظ وأثره في المعنى سورة الرحمان أنموذجا نجد أن الدراسات المعجمية اهتمت بقضية اللّغة سواء منها القديمة أو الحديثة وكان لها اتهامات قوي في توثيق اللّغة العربية من خلال تتبع مسار تطور الكلمة عبر العصور وما طرأ عليها من تغيرات دلالية والتي لقيت اهتماما كبيرا من طرف علماء الدّلالة .

وعله توصلنا إلى مجموعة من النتائج المهمة نخص بالذكر منها ما يلي

في نهاية هذا البحث يمكننا القول بأننا استنتجنا مجموعة من النتائج، والتي يمكن تلخيصها كالآتي:

1-التغير الدلالي أحد المؤشرات الدالة على حيوية اللّغة ونشاطها.

2-إن المعنى قد يتعرض للتغير والتطور من حين لآخر، وأنه أكثر الجوانب اللغوية التي يمسها التطور.

3-تعدد العوامل والأسباب التي تؤثر في التغيّر الدلالي من اجتماعية، دينية، نفسية وغيرها التي حددها الباحثون.

4-إن التغيّر الدلالي هو في الأصل تغير العلاقة بين اللّفظ ومدلوله، وما ينتج عن هذه العلاقة بفعل أحد مظاهره مثل التعميم والتخصيص، انتقال المعنى أو تحوله إلى المعنى المضاد.

5-بلى الألفاظ أحد أهم العوامل المؤثرة في التغيّر الدلالي.

6-إن الألفاظ التي كانت في العصر الجاهلي ليست هي نفسها في العصر الإسلامي، فحينما تغيرت مفاهيم واستجدت مفاهيم، وتبعا لذلك ظهرت ألفاظ وابتكرت مصطلحات وأخرى غير الإسلام دلالاتها إلى دلالات جديدة.

7- قد ينتج التغيّر الدلالي إما نشأة ألفاظ جديدة تبعا للحاجة إليها سواء عن طريق الاقتراب أو عن طريق إحياء ألفاظ قديمة مندثرة، كما قد ينتج عن التغيّر الدلالي انقراض كلمات من الاستعمال اللّغوي وهو ما يحقق توزنا لغويا

8- كان الدور الأعظم في إظهار التطور الدلالي في الألفاظ العربية الفصحى للقرآن الكريم حين ضم أكثر تلك الألفاظ بمعانيها اللغوية والشرعية واستمر المجتمع الإسلامي بالتعامل بها بمعنييها القديم الجديد مع غلبة الجديد على الأرجح وتخصصه.

إذن ما توصلنا إليه يثبت أن هناك تغيرا دلاليا قد اعترى بعض الكلمات في النص القرآني الكريم والذي اتخذ أشكالا متعددة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن لغة هذا الدين العظيم قابلة للتغير والتطور في غيرها من لغات العالم ، فهي ليست بدعا بين إخوتها في هذا الملاحظ ، والحق أن العربية فرادة تميزها عن اللغات الأخرى في سيرورتها عبر الزمان المتقادم والمكان المتطاول والإنسان المتمايز ، ذلك أنها لغة عتيقة معمرة ذات جذور ضاربة في القدم وفروع سائرة نحو الحداثة ، وقد كان للقرآن الكريم إسهاما كبيرا في الحفاظ على صورتها الأصلية وعلى صورتها المحدثة في آن واحد ، وهو ما يمثل وجها من أوجه الإعجاز في هذا الدين العظيم .

.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

ثانيا : المعاجم:

_ أحمد بن فارس القزويني، مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ج1، ط2، 1406هـ/1986م.

_ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا (دمشق)، د ط، 1979.

_ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح منير، في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر،دط، 1977م.

_ أبي عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهددي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج3، دط، دت.

_ مجد الدين محمد بن بعقوب الفيروز آبادي،القاموس المحيط،تح: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد ، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 1429هـ/2008م،

_ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر، دط، 1989م.

_ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج01 (من الهمزة إلى الضّاد)، الإدارة العامة لإحياء التراث، مصر، 1409هـ /1988م.

_ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإغريقي، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 2006، ج 1.

_ محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2008م.

_ المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي –فرنسي –عربي)، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة تنسيق التعريب، تونس، 1989م.

_ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 4 ، 2005م.

_ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر الطَّيّار، دار ابن الأجوزي، ج5، ط2، 1427 هـ / 2003م.

ثالثا: المصادر والمراجع:

_ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،(ط 4 - 1980) (ط5- 1984) ، (ط6 -1991).

_ إبراهيم وجدي، بحوث ودراسات في علم اللغة، الصرف، المعاجم الدولية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ت)،

_ أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1403، 1973.

_ أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللّغوي وزارة الثقافة، دمشق، سورية، 199، ط1.

_ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة، عالم الكتب،، ط 5، 1998م.

_ أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي،مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،ج27، ط1، 1365هـ/1946م.

_ أف، بالمر، علم الدلالة، تر: مجيد الماشطة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، دط، 1985م .

_ برهان الدين أبي الحسن ابراهيم عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، تع: محمد عمران الأعظمى الأنصاري العمري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ج19، دط، دت.

_ بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، دار العلم للملايين ،ج02، ط10، 2006م.

_ بيار غيرو، علم الدلالة، تر: أنطوان أبو زية منشورات عويدات، بيروت، لبنان ، ط1، 1986م.

_ تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح ،تع: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، مج 7 (الأحقاق إلى الناس)، ط1، 1415هـ/1994م.

_ جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكة، ج06، ط1، 1418هـ /1998م.

_ جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1428-2007م.

_ جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، صححه: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ج1، دط، دت .

_ جوزيف فندريس ، اللغة ، تعريف عبد الحميد الذواخلي ومحمد القصاص، (د ط)، (د ت)،

_ حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية، بغداد، العراق، دط، 1980م.

_ حامد صادق قنيبي ،مباحث في علم الدلالة والمصطلح ، دار ابن لجوزي ، عمان ، ط1 ، 2005م .

_ أبي الحسن الرازي ، الصاحبي ، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف ، ط1 بيروت ، لبنان ، 1414هـ - 1993 م

_ حسن عبد الغني الأسدي، منهج الدلالة القرآنية للألفاظ، جامعة كربلاء، ط 1، 2000م.

_ حمدي الشيخ، الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني ، دار المعارف، الاسكندرية، ط 1، 2010م.

_ خالد فهمي، المعاجم المعجم الأصولية –دراسة لغوية في النشأة والصناعة والمعجمية، ابتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، (دت)،

_ الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب اللغة، مكتبة نزار مصطفى، الباز، ج1، دط، 2009م .

_ رجب عبد الجواد ابراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،دط، 2001م.

_ رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط 3، 1997م.

_ الزمخشري محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ج04، ط3 ، 2003م .

_ ستيفن أولمان، دور الكلمة، تر: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 12، 1987م.

_ ابن سكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، ق محمد مرعب، دار إحياء، ط 1، 1423ه-2002م.

_ السيوطي، المزهر في علوم الفقه اللغة وأنواعها، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، 1998م.

_ أبو صفية جاسر، معرب القرآن عربي أصيل، دار أجا، الرياض، ط1، 2000م.

_ ضرغام الدرة، التطور الدلالي في لغة الشعر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2009م.

_ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر ط1،، 1317هـ/1948م، ج17،

_ عبد السلام المسدي، اللّسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر ، تونس، المؤسسة الوطنية لكتاب ، الجزائر، دط، 1986م .

_ عبد العزيز المطر، لحن العامة (الدراسات اللغوية الحديثة)،دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،ط2، 1967م.

_ عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1405هـ/1982م.

_ عبد الكريم حسين محمد، المشترك اللفظي في اللغة العربية، بغداد، العراق، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1428ه-2007م.

_ عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة –دراسة تطبيقية في شرح للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 1997.

_ عثمان فوزي علي، مباحث في الإعجاز القرآني، ط2 ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1416هـ - 1996م

_ علي عبد الواحد الوافي ، علم اللغة ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط9 ، 2004م.

_ علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط 7، 1343ه-1973م.

_ عُودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1405هـ/1985م.

_ ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: مصطفى الشوبي، مؤسسة أ –بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1383ه-1964م.

_ فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 2، 1995.

_ فتحي أنور عبد المجيد، فصول في علم الدلالة، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، ط2 ، 2016م.

_ أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج 7 (الصافات –الواقعة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1،)1418هـ/1997م)، ط2(1420هـ/1999م).

_ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ، دار صادر ، بيروت ،ج17، ط1 ، 1423هـ -2002م .

_ فرهاد ، محي الدين، البحث الدلالي في كتب الأمثال، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2010م.

_ فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1 ، 2005م.

_ فوزي عيسى، رانيا فوزي عسن، علم الدلالة النظرية والتطبيق، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية،مصر، ط1، 2008م.

_ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج27، دط ،1984م.

_ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 1428هـ/ 2007م،

_ محمد زرقان الفرح، الواضح في البلاغة، دار هبة وهدى، ط1، 1416هـ/1996م.

_ محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2002،

_ محمد علي الصابوني ـ مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان،ج3، ط07، 1981م.

_ محمد مبارك، علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط 7، 1401ه-1981م.

_ محمود السعران، علم اللغة، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، د ط، دت .

_ محمود فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار فوباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة ومنفتحة، (د.ت).

_ مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط 3، المكتبة العصرية، بيروت، 2003.

_ منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب،دط، 2001م.

_ مهدي أسعد عرار، التصور الدلالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ/ 2003م.

_ نور الهدى لوشن ، علم الدلالة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، د.ط، د.ت.

_ هادي نهى، علم الدلالة التطبيقي في التراث لعربي، تقديم علي أحمد، دار الأمل، الأردن، ط 1، 2007

_ وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية ج27،، ط2، 1418هـ.

_ يحي عبابسة، آمنة الزعبي، علم اللغة المعاصر وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، أربد، الأردن، ط 1، 1426هـ/ 2005م.

رابعا: المجلات:

_ انجيرس طعمة يوسف، خصائص التطور الدلالي في القرآن الكريم، مجلة آداب البصرة، ع 72، 2015.

_ بن الدين خولة، المعنى من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية العقلية المجرّدة، مجلة دراسات ،جامعة بشار، الجزائر، ع 3، جوان 2013.

_ حسن عبد الغني، الأسدي، منهج الدلالة القرآنية للألفاظ، مدخل لتفسير القرآن بالقرآن، مجلة آداب المستنصرية، مج 2009، ع 49، 31 أغسطس2009م .

_ حميد رضا مير حاجي، التطور الدلالي في المفردات القرآنية، دراسة تطبيقية في "الخشوع" و"الرسول" و"التسبيح" أنموذجًا، آفاق الحضارة الإسلامية أكاديمية اللعلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، ع 02، الخريف والشتاء 1436هـ/1437هـ، ق 89-114.

_ عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مج15، ع27، جمادى الثانية ، 1424هـ.

_ فادي بن محمود الرياحنة ، التطور الدلالي للفظ القرآني عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، ع 35، شباط 2015م.

_ قصاوي عبد القادر، أسلوب القرآن الكريم وفاعليته في التغير الدلالي للألفاظ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج 12، ع 02، 2020/09/15م.

_ م.م جاسم شمخي حمد، الكناية في القرآن الكريم ودورها في التطور الدلالي، مجلة الذاكرة، مج 08، ع 01، يناير 2020م،

_ مجلة التجديد، المجلد 15، العدد 29،(1432هـ/ 2011 م)

_ مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 168، ج 2، أفريل 2016،

_ محمود النوبي أحمد سليمان، سورة الرحمن بين التثنية والتكرير قراءة مغايرة، مجلة السوسيو لسانيات وتحليل الخطاب، جامعة سعيدة، مج 09، ع 01، ديسمبر 2023م.

_ وضحة عواد الفضلى، التطور الدلالي لألفاظ القرآن الكريم، دراسة تطبيقية، حوليات آداب عين شمس،جامعة عين شمس، كلية الآداب، مج 47، ع: يناير، مارس، 2019م.

خامسا: الرسائل الجامعية:

_ تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الشرق الأوسط، تموز 2010م.

سادسا: الدواوين:

_ ديوان الأعشى، شرح وتع: محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1968م.

_ ديوان النابغة الذبياني ،تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف ،دط، 1977م.

_ ديوان حميد بن ثور الهلالي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1965م.

فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

مقدمة..... **أ**

المدخل:الدّلالة في القرآن الكريم..... **2**

الفصل الأول: التغير الدلالي : الماهية والمفهوم

توطئة ..... Erreur ! Signet non défini.

المبحث الأول: مفهوم التغيّر الدلالي **13**

المبحث الثاني: عوامل التغيّر الدلالي **20**

المبحث الثالث: مظاهر (أشكال) التغيير الدلالي مع التمثيل..... **31**

المبحث الرابع :خواص ونتائج التطور الدلالي مع التمثيل **52**

الفصل الثاني: مظاهر التغيّر الدلالي في سورة الرحمان

المبحث الأول : التعريف بسورة الرحمان: **63**

أ- فضلها..... **64**

ب- مكانتها..... **65**

المبحث الثاني : مظاهر التغيّر الدلالي في سورة الرحمان **66**

خاتمة **92**

قائمة المصادر والمراجع **95**

ملخص:

يعدّ موضوع التغير الدلالي للألفاظ احظ الظواهر اللغوية المهمة جدا والتي تناولها الكثير من الباحثين. وكان الدافع لذلك هو الحفاظ على اللغة العربية عامة والقرآن الكريم خاصة .

ولكون هذا الموضوع يهتم بلبّ اللغة لا بشكلها فهو يدرس الألفاظ في حين أنها معان لأنه لا يمكن فهم أي لغة بدون معنى.

وهذا ما أدى بكثير من الدارسين بتسليط الضوء على هذا الموضوع سواءا كانوا عرب أو غرب محدثين أو قدامى.

الكلمات المفتاحية :التغيّر .الدّلالة .الألفاظ.

Summary:

The topic of semantic change in words is one of the most important linguistic phenomena that many researchers have dealt with. The motive for this was to preserve the Arabic language in general and the Holy Qur'an in particular

Because this topic is concerned with the core of language and not its form, it studies words when they have meanings, because no language can be understood without meaning.

This is what led many scholars to shed light on this topic, whether they are Arabs or Westerners, moderns or ancients .

Keywords: change. Connotation. Words